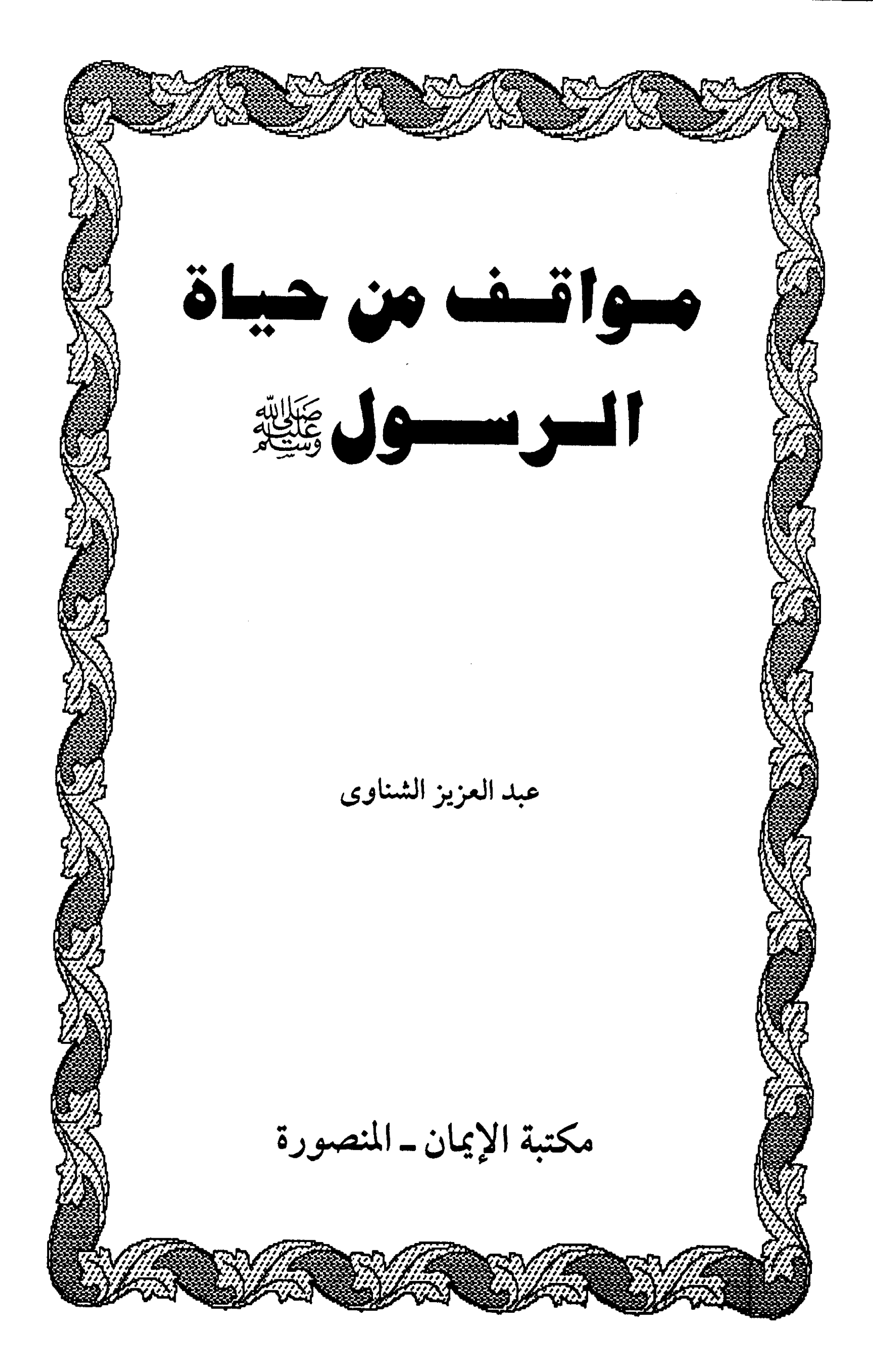


مواقف من حياة الرسول ﷺ

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان - المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

مواقف بكي فيها الرسول ﷺ

لم يلق رسول أو نبى ما لاقاه خاتم النبيين ﷺ من قومه، فقد رموه بالكذب والسحر والكهانة، وسخروا منه وآذوه، فقال له العليم الخبير ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف الآية :٣٥] .

أولو العزم: ذووا الحزم والصبر .

وقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُون ﴾ [سورة المزمل الآية: ١٠] .

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [سورة الطور الآية: ٤٨] .

وقال السميع البصير : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّه ﴾ [سورة النحل الآية:١٢٧] .

وقد لقى المبعوث للناس كافة ﷺ فى حياته مواقف قاسية فلم يملك نفسه من البكاء.

* يوم إسلام حصين بن عبيد الخزاعى

جاءت قريش إلى الحصين بن عبيد بن خلف بن جهمة الخزاعى وكانت تعظمه فقالوا له :

ـ كلم لنا هذا الرجل ـ يعنون رسول الله ﷺ ـ فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم وجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب أبى القاسم ﷺ فقال:

ـ أوسعوا للشيخ .

وكان ابنه عمران بن حصين وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون فتساءل الحصين ابن عبيد :

ـ ما هذا الذى بلغنا عنك ؟ إنك تشم آلهتنا وتذكرهم وقد كان أبوك ـ يعنى

عبد المطلب بن هاشم ـ حصينة وخيرا .

فقال الذى لا ينطلق عن الهوى ﷺ :

يا حصين : إن أبى وأباك فى النار ، يا حصين : كم عبد من إلـه ؟

قال حصين بن عبيد:

ـ سبعا فى الأرض وواحدا فى السماء .

فتساءل المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ فإن أصابك الضر من تدعو ؟

قال حصين بن عبيد :

ـ الذى فى السماء.

ـ قال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

ـ فيستجيب لك وحده وتشركهم معه ؟ أرضيته فى الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟

قال حصين بن عبيد :

ـ ولا واحدة من هاتين .

قال السراج المنير ﷺ :

ـ يا حصين أسلم تسلم .

قال حصين بن عبيد :

ـ إن لى قوما وعشيرة فماذا أقول ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ قل: اللهم إنى أستهديك لأرشد أمرى وزدنى علما ينفعنى .

فقال حصين بن عبيد الله فى انفعال وصدق وإخلاص :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه .

فلما رأى طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ ذلك بكى .

فقيل له :

ـ لم تبكى يانبى الله ؟

قال إمام الخير ﷺ :

ـ بكيت من صنيع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى ـ وفى ـ حقه فدخلنى من ذلك الرقة .

ولما أراد حصين بن عبيد الخروج من عند رسول الله ﷺ قال نور الظلام ﷺ لأصحابه :

ـ قوموا فشيعوه إلى منزله .

* يوم أن مشى أشراف قريش إلى أبى طالب بن عبد المطلب

انفجرت أم القرى بمشاعر الغضب وماجت بالغرابة والاستنكار حين سمعت خاتم الأنبياء ﷺ يجهر بتضليل المشركين وسفه عبدة الأصنام والأوثان ،وكأن صاعقة قصفت السحاب فرعدت وبرقت وزلزلت الجو الهادئ الساكن ،فقد علم سادات قريش أن الإيمان بالواحد الأحد ينفى الألوهية عن اللات والعزى ومناة وهبل و. . عما سوى الله عز وجل،ولن يبقى لهم خيار فى أنفسهم وأموالهم وزوال سلطانهم وسيادتهم على العرب، وفكر أشراف قريش ماذا يفعلون أمام رجل صادق أمين يدعو إلى مكارم الأخلاق؟ إنه

ليس له مثيل ولا نظير خلال فترة طويلة من تاريخ الآباء والأجداد والأقوام .

أخيرا وجدوا السبيل . . لماذا لا يذهبوا إلى الرجل الذى كفله ورباه ؟ إن أبا طالب ابن عبد المطلب حدب على ابن أخيه وتعهد بحمايته .

مشوا إليه وقالوا له :

ـ يا أبا طالب إن ابن أخيك سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا ـ عقولنا ـ وضلل آباءنا فإما تكفه عنا وإما تخلى بيننا وبينه ،فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ـ فأنت ما زلت على ديننا ـ فنكفيكه .

فقال لهم أبو طالب قولا جميلا رقيقا فانصرفوا.

ومضى المبعوث للناس كافة ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه وعاد سادات قريش: عتبة بن ربيعة ، أبو الحكم بن هشام ،أبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل ،والنضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط ، و . . و . . إلى أبى طالب مرة ثانية وقالوا:

ـ يا أبا طالب : إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ،وإنا والله لا صبر لنا على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا ،وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين .

ثم انصرفوا عنه .

فعظم ذلك على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم ،ولم يطلب نفسا بإسلام ابن أخيه ﷺ ولا خذلانه .

ولما قال سادات قريش هذه المقالة لأبى طالب بعث إلى محمد بن عبد الله ﷺ وقال له :

ـ يا ابن أخى : إن قومك قد جاءونى وقالوا لى كذا وكذا . . . فابق علىّ وعلى

نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق .

فظن حبيب الرحمن ﷺ أنه بدا لعمه بداء ـ أى ظهر له رأى فسمى الرأى بداء لأنه شيء يبدو بعد ما خفى ـ وأنه خاذله ومسلمه ،وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ـ خص الشمس باليمين لأنها آية مبصرة ، وخص القمر بالشمال لأنها آية معجزة ـ **على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أن أهلك فيه ما تركته .**

ثم بكى الصادق المصدوق ﷺ وقام .

فلما ولى أبو القاسم ﷺ ناداه عمه أبو طالب وقال له :

ـ أقبل يا ابن أخى .

فأقبل الرحمة المهداة ﷺ ، فقال له أبو طالب :

ـ اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت ،فوالله لا أسلمك أبدا.

❊ يوم أسارى بدر

نصر القوى العزيز نبيه ﷺ فهزم المشركون يوم بدر وقتل منهم سبعون من بينهم:

أبو جهل بن هشام ،وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، والنضر بن الحارث ،وعقبة بن أبى معيط، وأمية بن خلف و . . . و . . .

وأسر سبعون منهم : سهيل بن عمرو، والعباس بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبى طالب ، وعمرو بن أبى سفيان، والوليد بن الوليد بن المغيرة و . . . و . . .

واستشار حبيب الرحمن ﷺ أصحابه فى أسارى بدر فقال:

ـ ما ترون فى هؤلاء الأسارى؟

فقال أبو بكر الصديق :

- يا رسول الله: هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار ،فعسى الله أن يهديهم بالإسلام .

فسأل السراج المنير ﷺ الفاروق :

- ما ترى يا ابن الخطاب ؟

قال عمر بن الخطاب :

- كذبوك وأخرجوك - من مكة - وقاتلوك ، قدّمهم فاضرب أعناقهم ،فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكنى من فلان - نسبيا لعمر - فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها .

وسأل نبى الرحمة ﷺ عبد الله بن رواحة فقال:

- يا رسول الله : أنظر واديا كثير الحطب فأضرمه نارًا عليهم .

وكان العباس بن عبد المطلب حاضرا وهو يسمع فقال لعبد الله بن رواحة :

- قطعت رحمك .

ودخل سيد الأولين والآخرين ﷺ حجرة عائشة ولم يرد عليهم شيئا فقال أناس من الصحابة :

- يأخذ بقول أبى بكر الصديق .

وقال أناس :

- يأخذ برأى - بقول - عمر .

وقال أناس :

- يأخذ بقول عبد الله بن رواحة .

فخرج المبعوث رحمة للعالمين ﷺ فقال:

ـ إن الله لَيِّنَ قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ، ويشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة إبراهيم الآية : ٣٦] **، ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى إذ قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾**[سورة المائدة الآية:١١٨]**، ومثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام إذا قال: ﴿ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾** [سورة نوح الآية:٣٦] ، ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام إذا قال: **﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾** [سورة يونس الآية: ٨٨] ، أنتم عالة ـ فقراء ـ فلا ينفلتن أحد إلا بفداء أو ضرب عنق .

لقد كان رأى وهوى رسول الله ﷺ مع رأى أبى بكر ولم يهو ما قال الفاروق .

ولما كان الغد جاء عمر بن الخطاب فإذا النبى ﷺ **وأبو بكر قاعدين يبكيان فقال** عمر:

ـ يا رسول الله: أخبرنى من أى شيء تبكى أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما .

فقال البشير النذير ﷺ :

ـ أبكى الذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة .

كانت شجرة قريبة من أبى القاسم ﷺ ـ وأنزل الله عز وجل: **﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا﴾**[سورة الأنفال الآية: ٦٧ ـ ٦٩] .

لقد نزل القرآن من فوق سبع سماوات **موافقا لقول عمر بن الخطاب .**

* يوم موت الصحابى الجليل عثمان بن مظعون

شهد عثمان بن مظعون بدرا مع صاحب لواء الحمد ﷺ .

وتوفى عثمان بن مظعون ، فكان أول من مات بالمدينة من المهاجرين.

دخل نبى الرحمة ﷺ فانكب عليه ورفع رأسه فرأى أصحابه أثر البكاء فى عينيه ، ثم انحنى الرحمة المهداة ﷺ الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكى حتى حنى الثالثة، ثم رفع رأسه وله شهيق فعرف أصحابه أن سيد الأولين والآخرين ﷺ **يبكى فبكى القوم.**

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ مه إنما هذا من الشيطان .

ثم نظر نور الظلمة ﷺ إلى أصحابه وقال:

ـ استغفروا الله ، ذهب عليك يا أبا السائب فقد خرجت منها ـ الدنيا ـ ولم تلبس منها بشىء.

فأقبلت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت :

ـ هنيئا لك الجنة عثمان بن مظعون .

فنظر إليها الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ نظرة عتاب وقال:

ـ ما يدريك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

ـ يا رسول الله حارسك ـ فارسك ـ وصاحبك وشهد بدرا.

قال إمام الخير ﷺ :

ـ إنى رسول الله وما أدرى ما يفعل بى.

فأشفق أصحاب رسول الله ﷺ على أبى السائب ، وبكى النساء فجعل الفاروق يسكتهن فقال الرحمة المهداة ﷺ :

ـ مهلا يا عمر .

ثم أردف صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ **إياكن ونعيق الشيطان ، فما كان من العين فمن الله تعالى ومن الرحمة ، ومن كان بطن اليد ـ**

أى لطم الخدود وشق الجيوب ، واللسان ـ الدعاء بدعوى الجاهلية . **فمن الشيطان**» رواه الطيالسي عن ابن عباس.

ثم قال مصباح الظلام ﷺ :

« **إياكم والنياحة على موتاكم فإن الميت لا يزال معذبا ما نيح عليه** » رواه الشيرازى فى الألقاب عن أبى الدرداء.

* لما سمع نبى الرحمة ﷺ شعر قتيلة بنت النضر بن الحارث

كان النضر بن الحارث من المستهزئين برسول الله ﷺ قال له ذات يوم :

ـ يا محمد إن كان ما بك الباءة فاختر أى نساء قريش فنزوجك عشرا .

وقال أبو الحكم بن هشام :

ـ يا محمد ارجع إلى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما حتاج إليه فى دنياك وآخرتك .

فقال النبى الخاتم ﷺ :

ـ **إن أجرى إلا على الله .**

ـ فعاد سادات قريش يقولون له :

ـ فإنا نعرض عليك خصلة واحدة، ولك فيها صلاح.

فتساءل أبو القاسم ـ ﷺ ـ :

ـ وما هي ؟

قال أشراف قريش :

ـ تعبد آلهتنا اللات والعزى وهبل ومناة يوما، ونعبد إلهك عشرة ، واعبد معنا آلهتنا شهرا ونعبد معك إلهك سنة .

فقال لهم عليه السلام :

ـ حتى أنظر ما يأتي به ربى .

ثم عاد إليهم فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ② وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ④ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⑥﴾ [سورة الكافرون] .

وربا غيظ سادات قريش فقال النضر بن الحارث :

ـ يا محمد أئت بقرآن غير هذا .

فقال أبو القاسم ـ ﷺ ـ :

﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾ [سورة يونس الآية: ١٥] .

فلما يئسوا منه تركوه وهم يتوعدونه ﷺ ومن اتبعه .

وكان الحارث بن كلدة طبيب العرب يقرأ ما وصل إلى يديه من علم أطباء فارس والروم ،وكان ابنه النضر يروى عن والده قشور العلوم التى تعلهما من الفرس وبعض أجزاء الحكمة التى قرأها فى الكتب وقد امتلأت نفسه زهوا فقد وقر فى أغوار نفسه أنه

حكيم العرب وعالمها ، وأنه من الظلم له أن يقارن بحكام القبائل الذين تجرى على ألسنتهم أحيانا بعض الحكم والخطرات الفلسفية .

وانطلق النضر بن الحارث إلى الحيرة فتعلم واشترى منها أحاديث الفرس - أخبار ملوكهم رستم واسفنديار - ثم قدم أم القرى ، فإذا رأى محمدا ﷺ فى مجلس مع قومه يحذرهم ما أصاب من قبلهم من الأمم كعاد وثمود وأصحاب الرث وفرعون من نقمة الله عز وجل ، جلس النضر بن الحارث خلفه فى مجلس وقال لهم :

- يا معشر قريش هلموا فإنى والله أحسن من - يعنى محمد بن عد الله ﷺ - حديثا .

ويحدثهم عن ملوك الفرس . . . ثم يقول :

- ما حديث محمد إلا أساطير الأولين .

ثم يشير بيده ويتساءل :

- بالله أينا أحسن قصصا ؟

ولما تلا محمد - عليه الصلاة والسلام - عليهم نبأ الأولين قال النضر بن الحارث:

- لو نشاء لقلنا مثل هذا .

فقال محمد ﷺ :

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٨٨] .

لو برزت الجن وأعانه الإنس فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن.

وعقد النضر بن الحارث العزم على قتل محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ذات يوم فرآه وحده أسفل ثنية الحجون فقال لنفسه :

- لا أجده أبدا أخلع منه الساعة فأغتاله .

فتسلل كالثعبان ،ولما دنا منه وأراد أن يضرب رأسه بحجر وهو ساجد رأى أسدًا تضرب بأذنابها على رأسه فاتحة أفواهها فرجع النضر بن الحارث مرعوبا وفى طريق العودة لقى عمرو بن هشام فسأله :

- ما بك ؟ ما لى أراك شاحب الوجه ؟

فلما أخبر النضر أبا جهل قال:

- هذا بعض سحره .

وذات ضحى قال العاص بن وائل للوليد بن المغيرة :

- يا أبا عبد شمس لقد حيرنا أمر محمد ، وقد راودتنى فكرة .

فتساءل عتبة بن ربيعة :

- هلم بها .

قال العاص بن وائل :

- نلجأ إلى الجدل وطلب الخوارق .

فقال النضر بن الحارث :

- نعم الرأى .

قال العاص بن وائل :

- لم لا نرسل رجلين إلى يهود يثرب لنعرف منهم أمر محمد بن عبد الله ؟

قال عقبة بن أبى معيط :

- إنهم أهل الكتاب الأول.

وبعث أشراف قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط إلى يثرب ، فوصفا ليهود يثرب أمر أبى القاسم - ﷺ - وأخبراهم بعض قوله وقالا لهم :

- إنكم أهل التوراة ،وقد جئنا لتخبرونا عن صاحبنا هذا.

ورجع النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط إلى مكة ، فلما رآهما سادات قريس تساءلوا فى لهفة :

- ما وراءكما ؟

قال النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط :

- يا معشر قريش جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أخبرنا أحبار يهود - الحبر : العالم الذى يستعمل الحبر فى الكتابة - يثرب ، فقالوا :سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم **فهو نبى مرسل** ،وإن لم يفعل فهو **رجل متقول** - يدعى النبوة - فروا فيه رأيكم .

قال أشراف قريش :

- ماذا قال يهود يثرب ؟

قال النضر بن الحارث :

- لينطلق رجل إلى محمد فيدعوه أولاً .

فبعث أبو لهب بن عبد المطلب رجلا إلى ابن أخيه - ﷺ - فجاء فقال له سادات قريش :

- يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجب .

فنظر أبو القاسم - ﷺ - إليهم وكأنه يتساءل :

ـ هل هناك شيء آخر ؟

قالوا :

ـ وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها.

ثم تطلع إليهم محمد ـ ﷺ ـ متسائلا . . . ولكنهم قالوا:

ـ وأخبرنا عن الروح ما هي ؟

فقال أبو القاسم ـ ﷺ ـ :

ـ أخبركم غدا بما سألتم .

ولم يستثن ـ لم يقل محمد ﷺ : إن شاء الله .

وانصرف أشراف قريش .

ومكث أبو القاسم ـ ﷺ ـ خمس عشرة ليلة لا يأتيه جبريل عليه السلام ولا يحدث إليه وحيا ، فحزن حزنا شديدا ، وفرح عمه أبو لهب وامرأته أم جميل بنت حرب وراحت تمر على دور بنى هاشم وتقول :

ـ محمد أبطأ عليه شيطانه وقلاه ربه .

الآن عرفوا أن لمحمد ـ ﷺ ـ ربا ؟

ولقيت أم جميل أبا القاسم ـ ﷺ ـ فقالت ساخرة :

ـ ما أرى شيطانك قد تركك .

فجزع محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ جزعا شديدا ،وأرجف أهل مكة:

ـ وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه .

وقال عمرو بن هشام وأبو لهب والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط لسادات قريش :

ـ ألم نقل لكم : إنه متقول ؟

وربا حزن محمد ـ ﷺ ـ وشق عليه فرأت زوجته الطاهرة خديجة بنت خويلد ذلك فقالت مطمئنة :

ـ والله لن يخزيك الله أبدا .

وجاء جبريل عليه السلام فقال له محمد ـ ﷺ ـ معاتبا :

ـ لقد احتبست عنى يا جبريل حتى سؤت ظنا .

فقال جبريل عليه السلام :

ـ ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤) ﴾ [سورة مريم الآية: ٦٤] .

ثم قال جبريل عليه السلام :

﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [سورة الكهف الآية: ٢٣ـ٢٤] .

وانطلق محمد ـ ﷺ ـ إلى الحجر فوجد أشراف قريش فقالوا :

ـ هل ستخبرنا بما سألنا ؟

قال أبو القاسم ـ ﷺ ـ :

ـ نعم .

فهز النضر بن الحارث رأسه وأسند ظهره إلى الكعبة وقال:

ـ هات ما عندك .

فقال محمد ـ ﷺ ـ :

ـ ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [سورة الكهف الآية : ٩ ـ ١٣] .

فقال رجال من قريش :

ـ هذا عن أمر الفتية الذين ذهبوا فى الدهر الأول ، ماذا عن الرجل الطواف الذى بلغ مشارق الأرض ومغاربها ؟

قال أبو القاسم ـ ﷺ ـ :

ـ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۝ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾[سورة الكهف الآية : ٨٣ ـ ٨٦] .

فقال سادات قريش :

ـ يا محمد : أخبرنا عن الروح ما هى ؟

قال أبو القاسم ـ ﷺ ـ :

ـ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٨٥] .

فقال عتبة بن ربيعة :

ـ والله ما هو بعاجز وما كذبكم فى هذا شيئا ،إن الروح لا يمكن أن تكون من أمر بشر ،لقد أصدقكم محمد وما كان عليه لو أنه نبى كاذب أن يقول لكم فى أمر الروح قولا أو يصف لكم وصفا يسكتكم به .

فقال أبو لهب بن عبد المطلب :

ـ لقد صدقت زوجتى أم جميل حين قالت: لقد صبأ ـ غير دينه ـ أبو الوليد.

فلوح عتبة بن ربيعة بيديه. وقال وهو يجر رداءه بيده ويطرحه على كتفه :

ـ ما صبأت يا أبا عتبة ولكنكم وضعتم أصابعكم فى آذانكم .

وهاج القوم بعضهم فى بعض فقال بعض رجال قريش :

ـ لقد أجاب الرجل عما سألناه فهو غير متقول.

وقال آخرون :

ـ إنه لم يجب عما سألناه .

ولزم النضر بن الحارث الصمت ،وأطبق عقبة بن أبى معيط شفتيه ولم ينبس بحرف، فانصرف أبو القاسم ـ ﷺ ـ إلى بيته .

وقام أبو جهل بن هشام فقال:

ـ أسمعتم يا معشر قريش : ما أجاب محمد : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي... ﴾ واللات والعزى هذا القول ما هو بالجواب .

فقال عبد العزى بن عبد المطلب :

ـ إن ابن أخى متقول وليس بنبى.

ولما رجع النضر بن الحارث إلى داره جلس شاردا فقالت له ابنته قتيلة :

ـ ما بك يا أبت ؟ هل أجابك محمد عما سألتم ؟

فقال النضر بن الحارث فى صوت كأنه آت من قرار سحيق :

ـ نعم .

فقالت قتيلة :

- إذن فهو نبى .

وأفاق النضر بن الحارث من شروده ثم قال مصححا :

ماذا قلت ؟ لا لا لم يجبنا عما سألنا ، إنه متقول .

واشتد إيذاء قريش لأبى القاسم - ﷺ - وأصحابه لما أيقنوا أن محمدا - ﷺ - قد بايع الأوس والخزرج على أن يمنعوه فيما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ، وأنهم قبلوه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف .

وجاء أصحاب محمد - ﷺ - يشكون ما يلقون من اضطهاد، فقال لهم أبو القاسم - ﷺ - :

- إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها .

وكان ذلك أمرا لمن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى يثرب .

فهاجر أصحاب محمد - ﷺ - ثم لحق بهم ﷺ .

ولما اطمأنت بمحمد بن عبد الله ﷺ داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ،راح يبعث السرايا ليتحسس أخبار قريش .

ففى شهر رجب من العام الثانى من الهجرة بعث أبــو القاسم - ﷺ - ابن عمته عبد الله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين إلى بطن نخلة - بين مكة والطائف - فلما نزلوا بنخلة مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وأدما - جلود - وأمتعة وتجارة ، وكان فى هذه العير عمرو بن الحضرمى فرماه واقد بن عبد الله بسهم فكان عمرو بن الحضرمى أول من قتله المسلمون وأسروا عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان فكانا أول أسيرين أسرهما المسلمون وأفلت باقى القوم.

ولما علمت قريش قام النضر بن الحارث وقال :

ـ لقد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فقتل وأسر .

وقال محمد لأصحابه :

ـ ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام .

فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢١٧] .

يـــوم بـــدر

ولم يمض شهر وبضعة أيام حتى أقبل ضمضم بن عمرو الغفارى يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول :

ـ يا معشر قريش: اللطيمة ـ الإبل التى تحمل البز والطيب ـ اللطيمة ، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث . . الغوث.

فقام النضر بن الحارث وأبو الحكم بن هشام، وعقبة بن أبى معيط ،وسهيل بن عمرو وأشعلوا النار فى صدور أهل مكة فراحوا يحثون الناس على الخروج لاستئصال شأفة محمد ﷺ ويؤكدون أن الفرصة مواتية للقضاء عليه قبل أن يستفحل أمره فى المدينة ويقطع عليهم تجارتهم إلى الشام .

قال النضر بن الحارث :

ـ يا معشر قريش أوعبوا ـ استعدوا ـ ولا يتخلف منكم أحد،أيظن محمد أن هذه العير مثل عير ابن الحضرمى ؟

وخرجت قريش بعددها وعدتها.

ولقى المشركون هزيمة منكرة فقد قتل منهم سبعون رجلا وأسر سبعون ، وكان من بين الأسرى : النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط ، وسهيل بن عمرو .

وبينما كان أبو القاسم - ﷺ - يعرض عليه الأسرى . . . ارتجف النضر بن الحارث فقال لرجل من أهل مكة كان بجانبه - الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق -:

- محمد والله قاتلى ، لقد نظر إلى بعينين فيهما الموت.

فقال الأسود بن عامر :

- والله ما هذا منك إلا رعب .

فقال النضر بن الحارث للصحابى الجليل مصعب بن عمير:

- يا مصعب أنت أقرب من هاهنا بى رحما - كلم صاحبك يعنى أبا القاسم - ﷺ - أن يجعلنى كرجل من أصحابى ، هو قاتلى والله إن لم تفعل .

قال مصعب بن عمير:

- إنك كنت تعذب أصحابه .

قال النضر بن الحارث :

- أما والله لو أسرتك ما قتلت أبدا وأنا حى .

قال مصعب بن عمير :

- والله إنى لا أراك صادقا ،ولكن لست مثلك قطع الإسلام العهود .

قال أبو القاسم - ﷺ - :

- **اضربوا عنقه .**

فقال المقداد بن عمرو وهو يشير نحو النضر بن الحارث :

ـ أسيرى يا رسول الله ـ كان رسول الله ﷺ قد أعلن قبل أن يلتقى الجمعان أن كل من أسر أسيرا فهو له أى يأخذ فديته ،ومن قتل قتيلا فله سلبه ـ

قال محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ :

ـ اللهم اغن المقداد من فضلك .

ثم أشار أبو القاسم ـ ﷺ ـ نحو على بن أبى طالب وقال:

ـ قم يا على فاضرب عنقه .

فقام على بن أبى طالب وضرب عنق النضر بن الحارث .

يقول سعيد بن جبير:

ـ إن النبى ﷺ لم يقتل يوم بدر صبرا إلا ثلاثة: النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط ، وطعيمة بن عدى (رواه ابن أبى شيبة) .

*** قتيلة بنت الحارث تكتب إلى أبى القاسم ـ ﷺ ـ :**

يا راكبا إن الأثيل مظنـــة ... من صبح خامسة وأنت مـوفـق

أبلـغ بـها ميــتا بأن تحيــة ... ما إن تزال بها النجائب تخفـق

منى إليك وعبرة مسفوحــة ... جادت بواكفها وأخـرى تخـنق

هل يسمعنى النضر إن ناديته ... أم كيف يسمع ميت لا ينطـق

أمحمد يا خير ضـنّ كريـمة ... فى قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مـننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحـنق

لو كنت قابـل فديـة لفديتــه ... بأعز مـا يـفدى بـه ما ينفـق

فالنضر أقرب من أسرت قرابة　　وأحقهم إن كان عتق يعتق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه　　لله أرحام هناك تشقق

صبرا يقاد إلى المنية متعبا　　رسف القيد وهو عان موثق

لما بلغ نبى الرحمة ﷺ ذلك بكى حتى أخضلت الدموع لحيته وقال:

ـ لو بلغنى شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه .

لقد رق المبعوث رحمة للعالمين ﷺ لقتيلة بنت النضر حتى دمعت عيناه وقال لأبى بكر الصديق .

ـ يا أبا بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلت أباها .

* يوم أحد

فعل حمزة بن عبد المطلب بفرسان وصناديد وسادات قريش الأفاعيل يوم بدر فقتل عتبة بن ربيعة وطعيمة بن عدى بن نوفل ،فكان أبو عمارة فارس المسلمين بلا منازع ولقب بأسد الله ورسوله .

وإذا كان سيوف الله ثلاثة : كالبا بن يوقنا فى زمن كليم الله موسى عليه السلام، وأوريا بن حنان فى زمن داود عليه السلام ، فإن حمزة بن عبد المطلب كان سيف الله فى زمن المبعوث للناس كافة ﷺ .

ولما خرجت قريش لتثأر ليوم بدر خرجت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان بن حرب واقترب جيش قريش من مدينة رسول الله ﷺ أمسكت هند بنت عتبة بأناملها قرطها اللؤلؤى الثمين وقلادتها الذهبية التى تطوق رقبتها وقالت وعيناها تحدقان وحشى بن حرب غلام جبير بن مطعم :

ـ يا أبا دسمة كل هذا لك إن قتلت حمزة بن عبد المطلب .

ودنت ـ اقتربت ـ بنت طعيمة بن عدى من أبى دسمة وقالت له :

ـ إن أنت قتلت محمدا أو عمه حمزة أو على بن أبى طالب فى أبى فأنت عتيق .

فاستمع وحشى بن حرب إلى هذا الإغراء المثير فقد ذاق ذل الرق والعبودية ، والحرية أمنية العبد براقة جذابة فبات يحلم بالتحرير من العبودية .

ولما التقى الجمعان اختبأ وحشى بن حرب وراء صخرة وفى يده حربته التى لا تكاد تخطئ هدفها وأخذ يرصد حركات حمزة وهو كالجمل الأورق يحصد بسيفه الناس ويمشى إليهم كالأسد قد كشر عن أنيابه .

وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت :

ـ ويْهًا أبا دسمة اشف واستشف .

وغافل وحشى بن حرب أسد الله ورسوله ثم هز حربته ودفعها فوقعت فى ثنية ـ تحت سرة ـ حمزة بن عبد المطلب فخرجت من بين رجليه فسقط على الأرض .

وجاء وحشى بن حرب إلى هند بنت عتبة فقال لها:

ـ ماذا لى إن قتلت قاتل أبيك ؟

قالت امرأة أبى سفيان :

ـ سلنى :

فأخبرها أنه قتل حمزة بن عبد المطلب ، فتهللت أساريرها وأعطته قرطها اللؤلؤى وقلادتها الذهبية وكان فى ساقيها خدمتها ـ خلخالان ـ من جزع ظفار ـ بلد باليمن ـ وأساور وخواتيم فى أصابع رجليها فقدمتها إليه وقالت :

ـ إن جئت مكة فلك عشر دنانير .

ثم سألته :

ـ أرنى مصرعه.

فراحا يجوسان خلال الجثث التى ملأت أرض المعركة حتى إذا ما رأت حمزة قتيلا انقضت عليه وبقرت عن كبده فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ، ثم صعدت هند بنت عتبة وعلت صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لى من صبر ولا أخى وعمه وبكرى

شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحشى غليل صدرى

فشكر وحشى على عمرى حتى ترم أعظمى فى قبرى

ولم يكن المسلمون يعلمون بمقتل حمزة بن عبد الطلب ، فأرادت هند بنت عتبة أن تعلنهم بالنبأ لتشفى غليل صدرها فصرخت بأعلى صوتها :

شفيت من حمزة نفسى بأحد حتى بقرت بطنه عن الكبد

أذهب ذاك عنى ما كنت أجد من لذعة الحزن الشديد المعتمد

والحرب تعلوكم بشؤبوب برد تقدم أقداما عليكم كالأسد

الشؤبوب : دفعة المطر الشديدة .

وكان رسول الله ﷺ يقول:

ـ ما فعل عمى ؟ ما فعل عمى ؟

فخرج الصحابى الجليل الحارث بن الصمة فأبطأ، فخرج فى أثره على بن أبى طالب وهو يقول :

يا رب إن الحارث بن الصمة كان رفيقا وبنا ذا ذمة

قد ضل فى مهامه مهمة يلتمس الجنة فيها ثمة

حتى انتهى إلى الحارث بن الصمة ووجد حمزة بن عبد المطلب مقتولا فاعتصر الحزن قلبه وطفرت عيناه بالدموع .

وعاد على بن أبى طالب باسر الوجه يحمل نفسه حملا حتى أقبل على المبعوث للناس كافة ﷺ فعرف الفاجعة فى وجه على فانقبض قلب رسول الله ﷺ.

وأقبل الرحمة المهداة ﷺ حتى وقف على حمزة بن عبد المطلب فوجده قد بقر بطنه ومثل به فجدع ـ قطع ـ أنفه وقطعت مذاكيره ، فنظر خاتم النبيين ﷺ إليه بعينين دامعتين فلم ينظر إلى شىء قط كان أوجع لقلبه منه وقال:

ـ لن أصاب بمثلك، أو وقفت موقفا أغيظ لى من هذا ، رحمة الله عليك فإنك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم، أما والله لئن أظفرنى الله تعالى بقريش فى موطن من المواطن لأمثلن بسبعين منهم مكانك .

ووضعه فى القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى شهق وبلغ به الغَشِىُّ وراح يقول :

ـ يا عم رسول الله وأسد الله وأسد رسوله .

يا حمزة يا كاشف الكربات .

يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله.

ولما رأى المسلمون جزع رسول الله ﷺ على عمه قالوا:

ـ لئن أظفرنا الله بهم ـ قريش ـ يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب.

وبكى رسول الله ﷺ وقال:

ـ لن أصاب بمثل حمزة أبدا.

وكفن حمزة بن عبد المطلب بنمرة ـ شملة فيها خطوط ـ كانوا إذا مدوها على رأسه انكشفت رجلاه ، وإن مدوها على رجليه انكشف رأسه ، فمدوها على رأسه وجعلوا على رجليه الإذخر ـ الحشيش الأخضر طيب الرائحة ـ

ونزل فى قبر حمزة على بن أبى طالب والزبير بن العوام وأبو بكر وعمر ورسول الله ﷺ جالس على حفرته.

*** الجمل الذى حدث رسول الله ﷺ :**

كان معلم البشرية ﷺ يحدث أصحابه عن الرفق بالحيوان والنهى عن تعذيبة . . إذ أقبل جمل أو ناقة يعدو حتى وقف على مجلس نبى الرحمة ﷺ فقال :

« أيها البعير اسكن فإن تك صادقا فلك صدقك وإن تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا ـ من لجأ إلينا ـ ».

فقال الصحابى الجليل تميم الدارى :

ـ ما يقول هذا الجمل يا رسول الله ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« هذا بعير قد هم أهله بنحره ـ بذبحه ـ وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم ﷺ

وبينما الرحمة المهداة ﷺ وأصحابه كذلك إذ أقبل أصحاب البعير يتعادون ويركضون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فلاذ بها .

قال أصحاب البعير :

ـ يا رسول الله : هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه إلا بين يديك .

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ أما أنه يشكو إلى فيئست الشكاية .

قال أصحاب البعير :

ـ يا رسول الله : ما يقول ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ يقول : **إنه ربى فى أمنكم أحوالا** ـ سنينا ـ **وكنتم تحملون عليه فى الصيف إلى موضع الكلأ** ـ الرعى ـ فإذا كان الشتاء رحلتم ـ انتقلتم ـ **إلى موضع الدفاء ، فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله منه إبلا سائمة ، فلما أدركته السنة الخصيبة هممتم بنحره وأكل لحمه .**

قال أصحاب البعير :

ـ قد والله كان ذلك يا رسول الله .

قال النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ :

ـ ما هذا جزاء السلوك الصالح من مواليه ـ أصحابه ـ

قال أصحاب البعير :

ـ يا رسول الله لا نبيعه ولا ننحره .

قال إمام الخير ﷺ :

ـ كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه ، **أنا أولى بالرحمة منكم فإن الله نزعها من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين .**

واشترى نبى الوفاء ﷺ البعير منهم بمائة درهم وقال للبعير :

ـ أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالىٰ .

فرغى ـ الرغاء: صوت ذوات الخف من الإبل ـ البعير على هامة رسول الله ﷺ فقال:

ـ آمين .

ثم رغى البعير فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ آمين .

ثم رغى فقال الرحمة المهداة ﷺ :

ـ آمين .

ثم رغى البعير الرابعة فبكى نبى الرحمة ﷺ فقال لأصحابه :

ـ ما يقول هذا البعير ؟

قالوا :

ـ الله ورسوله أعلم .

قال النبى الخاتم ﷺ :

ـ قال : جزاك الله أيها النبى عن الإسلام خيرا فقلت : آمين ، ثم قال : سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبى فقلت : آمين ، ثم قال : حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمى فقلت : آمين ، ثم قال : لا جعل الله بأسها بينها ـ لا جعل الله بأس أمتك بينها ـ فبكيت ، فإن هذه الخصال سألت ربى فأعطانيها ومنعنى هذه وأخبرنى جبريل عن الله تعالى أن فناء أمتى بالسيف جرى القلم بما هو كائن .

❊ يوم أن زار خاتم الأنبياء ﷺ قبر أمه

لما خرج إمام الخير ﷺ يوم عمرة القضاء فى العام السابع من الهجرة فمر بمقابر فنظر إليها ثم تبعه أصحابه فأمرهم بالجلوس ، ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلا ، **ثم ارتفع نحيب نبى الرحمة ﷺ باكيا فبكى أصحابه لبكاء سيد الأولين**

والآخرين ﷺ .

ثم أقبل أبو القاسم ﷺ وجلس إلى أصحابه فتلقاه عمر بن الخطاب وقال :

ـ يا رسول الله : صلى الله عليك ، ما الذى أبكاك ؟ لقد أبكانا وأفزعنا .

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ أفزعكم بكائى ؟

قالوا :

ـ نعم يا نبى الله .

قال الهادى البشير ﷺ :

ـ إن القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه قبر آمنة بنت وهب ، وإنى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى فيه ، واستأذنت ربى فى الإستغفار لها فلم يأذن لى فيه ونزل علىّ ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْه ﴾ [سورة التوبة الآية : ١١٤] .

فأخذنى ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذى أبكانى .

ثم قال الشافع المشفع ﷺ :

ـ استأذنت ربى فى زيارة أمى فأذن لى ، واستأذنته فى الإستغفار لها فلم يأذن لى ، فزوروا القبور تذكركم الموت (رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة) .

ويقول الصحابى الجليل بريدة بن الحصيب :

إن النبى ﷺ زار قبر أمه يوم الفتح فما رئى باكيا أكثر من ذلك اليوم (رواه البيهقى فى شعب الإيمان) .

ويقول زيد بن الخطاب :

خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة نحو المقابر ، فقعد رسول الله ﷺ إلى قبر فرأيناه كأنه يناجيه .

فقام نبى الرحمة ﷺ يمسح الدموع من عينيه فتلقاه عمر بن الخطاب فسأله :

ـ بأبى أنت وأمى ما يبكيك ؟

قال صاحب الشفاعة ﷺ :

ـ إنى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى وكانت والدة ولها قِبَلى حق أن أستغفر لها فنهانى .

ثم قال إمام الأنبياء ﷺ :

ـ إنى سألت ربى عز وجل فى الإستغفار لأمى فلم يأذن لى فدمعت عيناى رحمة لها من النار (رواه الإمام أحمد ، ومسلم فى كتاب الجنائز باب استئذان النبى ﷺ) .

* يوم موت ابنه إبراهيم

عقب صلح الحديبية أمر الله عز وجل حبيبه ﷺ أن يبلغ الرسالة إلى الناس كافة فبعث خاتم النبيين ﷺ إلى ملوك الأرض وحكامها فأرسل إلى قيصر وكسرى والنجاشى والمقوقس صاحب مصر .

وحمل الصحابى الجليل حاطب بن أبى بلتعة كتاب رسول الله ﷺ وانطلق إلى مصر فقدمه إلى جريج بن مينا .

وبعث المقوقس كتابا إلى النبى الخاتم ﷺ قال فيه :

. . . وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين ـ مارية بنت شمعون وأختها سيرين ـ لهما مكان فى القبط عظيم وبثياب وأهديت إليك بغلة لتركبها . . . والسلام عليك .

وتلقى المبعوث الناس كافة ﷺ كتاب المقوقس وهدية مصر وأعجبته مارية بنت

شمعون التى أسلمت فاتخذها سرية فلم تحظ بلقب أم المؤمنين ولكنها حظيت بشرف الصحبة .

ولم يمض عام حتى اطمأنت مارية بنت شمعون فى كنف أبى القاسم ﷺ وأرضاها أن يضرب عليها الحجاب شأن أمهات المؤمنين .

وذات ليلة أفضت مارية بنت شمعون إلى سيدها الحبيب ﷺ أنها حملت فاستقبل النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ النبأ بحمد الله .

وسرعان ما سرت البشرى فى أنحاء مدينة رسول الله ﷺ أن صاحب الخلق العظيم ﷺ ينتظر مولودا من مارية القبطية .

ولم يسعد مارية بنت شمعون شىء ما أسعدها أن تهب سيد الأولين والآخرين ﷺ بعد اليأس ما تقر به عينه يتعزى به عمن فقد من أبناء السيدة الطاهرة سيد نساء قريش أم المؤمنين خديجة بنت خويلد .

وحمل نبى الرحمة ﷺ ابنه بين يديه مستثار الفرح والحب وسماه إبراهيم تيمنا باسم جد الأنبياء إبراهيم بن تارخ عليه السلام.

وقال أبو القاسم ﷺ :

ــ ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم (أخرجه مسلم) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ . . . إن جبريل أتانى وكنانى بأبى إبراهيم ولولا أنى أكره أن أحول كنيتى ـ أبو القاسم ـ التى عرفت بها لاكتنيت بأبى إبراهيم كما كنانى جبريل (رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو) .

ولم يسعد السراج المنير ﷺ بابنه إبراهيم سوى سنة وأشهر ثم كانت المحنة الفادحة

فقد مرض إبراهيم ولم يبلغ عامين من عمره ، ولم يملك خاتم النبيين ﷺ إلا أن يقول في أسى وحزن وتسليم .

- إنا يا إبراهيم لا نغنى عنك من الله شيئا .

ثم ذرفت عيناه وهو يرى ولده يعالج سكرات الموت ، ويسمع حشرجة احتضاره مختلطة بعويل الأم الثكلى .

وانحنى سيد ولد آدم ﷺ على جثمان فقيده فقبله والدمع يفيض من عينيه ثم تمالك نفسه .

وقال عليه الصلاة والسلام :

- يا إبراهيم : لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ، تبكى العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب .

ولما دفن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال رجل :

- يا رسول الله : إن الشمس والقمر ينخسفان لموت إبراهيم .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

- إن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد منكم ولا لشىء تحدثونه ، ولكن ذلكم من آيات الله يعتبر بها عباده ، يشكر من يخافه ومن يذكره ، فإذا رأيتم بعض آيات الله فافزعوا إلى ذكر الله ، واذكروه واخشوه ما رأيتم من شىء فى الدنيا له لون ولا نبئتم به فى الجنة ولا فى النار إلا صور لى من قبل هذا الجدار منذ صليت لكم صلاتى هذه فنظرت إليه مصورا فى جدار المسجد (أخرجه أبو داود ، والترمذى عن ابن عباس) .

* يــوم مؤتــة

لم تمض أيام منذ أن خرج زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب ، وعبد الله بن

رواحة وأصحاب رسول الله ﷺ حتى جلس رسول الله ﷺ على المنبر وكشف الله له ما بينه وبين الشام فهو ينظر معتركهم مع الروم فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أخبركم عن جيشكم هذا ؟

قالوا :

ـ نعم يا رسول الله .

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا .

فاستغفر له .

ثم أردف السراج المنير ﷺ :

ـ ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا .

شهد له بالشهادة واستغفر له .

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ، ثم دخل الجنة معترضا .

فشق ذلك على الأنصار فقيل :

ـ يا رسول الله ما اعتراضه ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ لما أصابته الجراح نكل ـ جبن ـ فعاتب نفسه فتشجع واستشهد ودخل الجنة .

فسرى عن القوم ـ الأنصار ـ

تقول أسماء بنت عميس ـ امرأة جعفر بن أبى طالب :

لما أصيب جعفر وأصحابه دخل على رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين منًا ـ المن : الرطل الذى يوزن به ، تعنى أربعين رطلا من دباغ ـ وعجنت عجينى وغسلت بنى ودهنتهم ونظفتهم .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ ائتنى ببنى جعفر .

فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت :

ـ يا رسول الله : بأبى أنت وأمى ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شىء ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم أصيبوا هذا اليوم .

تقول أسماء بنت عميس :

ـ فقمت أصيح ، واجتمع إلىّ النساء .

وخرج رسول الله ﷺ إلى أهله فقال :

ـ لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما فقد آتاهم أمر يشغلهم .

وتقول أم المؤمنين عائشة :

ـ لما أتى نعى جعفر عرفنا فى وجه رسول الله ﷺ الحزن .

مواقف ضحك فيها النبي ﷺ

لم يترك سادات قريش مطعنا من مطاعنهم إلا رموا به خاتم النبيين ﷺ ، ثم لجأوا إلى أبواب الاحتجاج فقالوا :

ـ ما بالك وأنت رسول الله تأكل الطعام وتقف بالأسواق ؟

وعيروه بأكل الطعام .

فأنزل السميع البصير ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ** ﴾ [سورة الفرقان الآية : ٢٠] .

فالرسول بشر يأكل ويشرب وينام ويضحك ويحزن و . . .

يقول السراج المنير ﷺ :

ـ الضحك ضحكان : ضحك يحبه الله ، وضحك يمقته الله ، فأما الضحك الذى يحبه الله فالرجل يكشر فى وجه أخيه حداثة عهد به وشوقا إلى رؤيته ، وأما الضحك الذى يمقت الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بكلمة الجفاء والباطل ليضحك أو يضحك يهوى بها فى جهنم سبعين خريفا (رواه هناد عن الحسن مرسلا) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ القهقهة من الشيطان ، والتبسم من الله (رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط عن أبى هريرة) .

ونهى طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ **عن كثرة الضحك** فقال :

ـ لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب (رواه ابن ماجه فى كتاب الزهد عن أبى هريرة) .

يقول عبد الله بن الحارث :

ـ ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ .

وقال أيضا :

ـ ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما .

ويقول الصحابى الجليل جابر بن عبد الله :

ـ كان رسول الله ﷺ قليل الصمت ، قليل الضحك ، فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده ، وربما قال الشىء من أمورهم فيضحكون ، وربما تبسم .

وتقول أم المؤمنين عائشة :

ـ كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس وألين الناس ضحاكا بساما .

وهناك مواقف كثيرة ضحك فيها الرحمة المهداة ﷺ منها .

* دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ يوما وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه رافعات أصواتهن ، فلما سمعن صوت الفاروق انقمعن ـ انزوين وانكمشن ـ وسكن ، فضحك أبو القاسم ﷺ ، فقال عمر بن الخطاب :

ـ يا عدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟

فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك .

*أول من قتلت رجلا من المشركين

لما خرج صاحب لواء الحمد ﷺ إلى أحد خلف نساءه وعمته صفيه بنت

عبد المطلب فى أطم ـ بناء مرتفع ـ يقال له فارع عند المسجد فأدخلهن فيه ومعهن شاعره حسان بن ثابت ، فرقى ـ صعد ـ يهودى من اليهود حتى أطل عليهن ، فلما رأته صفية بنت عبد المطلب قالت لحسان بن ثابت :

ـ دونك ياابن الفريعة ، قم إليه فاقتله .

قال شاعر رسول الله ﷺ :

ـ لا والله لا أستطيع القتال .

وصعد اليهودى إلى الأطم فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان بن ثابت :

ـ قم إليه فاقتله .

قال حسان بن ثابت :

ـ ما ذاك فى لو كان ذلك فىّ لكنت مع رسول الله ﷺ .

فقالت صفية بنت عبد المطلب :

ـ شد على يدى السيف برئت .

فربط حسان بن ثابت السيف على ذراع صفية بنت عبد المطلب .

فقامت إلى اليهودى وقطعت رأسه .

ثم قالت لشاعر رسول الله ﷺ :

ـ خذ رأسه وارم به إليهم ـ يهود ـ

فرمى حسان برأس اليهودى فسقطت إليهم ، فلما رأى اليهودى صاحبهم انكشفوا وقالوا :

ـ لقد ظننا أن محمدا لم يكن ليترك أهله خلوفا لا رجل معهم .

ولما رجع رسول الله ﷺ من أحد ذكرت عمة رسول الله ﷺ لأبى القاسم ﷺ ما كان من أمر حسان بن ثابت واليهودى فضحك صاحب الخلق العظيم ﷺ حتى بدت نواجذه ، ولم تر صفية بنت عبد المطلب ابن أخيها ﷺ ضحك من شيء قط ضحكه منه .

فكانت صفية بنت عبد المطلب أول امرأة قتلت مشركا .

* يــوم الخنــدق

كان سعد بن معاذ يرتدى درعا فقالت أمه :

ـ لوددت أن درع سعد أسبغ مما هى ـ تعنى أن الدرع لا يغطى صدره ـ

فأصابه سهم وقال الذى رماه :

ـ خذها وأنا ابن العرقة .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ عرق الله وجهك فى النار .

وكان ابن العرقة ـ العرقة أمه وهو حبان بن عبد مناف من بنى عامر بن لؤى ـ معه ترس يغطى وجهه فأمر رسول الله ﷺ خاله سعد بن أبى وقاص أن يرميه بسهم ، وكان سعد راميا ، فنزع سعد بن أبى وقاص سهما فلما رفع ابن العرقة رأسه رماه سعد فلم يخطئ هذه منه ـ يعنى جبهته ـ فانقلب ابن العرقة، وشال ـ رفع ـ رجله فبدت عورته فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه (رواه الترمذى فى الشمائل) .

* إنا أفقر بيت

أتى رجل النبى ﷺ فقال :

ـ هلكت ، وقعت على أهلى فى رمضان .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ أعتق رقبة .

قال الرجل :

ـ ليس لى .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ فصم شهرين متتابعين .

قال الرجل :

ـ لا أستطيع .

قال نبى الرحمة ﷺ :

ـ فأطعم ستين مسكينا .

قال الرجل :

ـ لا أجد .

فأتى أحد الصحابة بعرق فيه تمر ـ العرق : المكتل وهو زنبيل من الخوص. والجمع: مكاتل ـ فقال إمام الخير ﷺ :

ـ أين السائل ؟

قال الرجل :

ـ هأنذا يا نبى الله .

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ تصدق بهذا .

قال الرجل :

ـ على أفقر منى ؟ والله ما بين لابتيها ـ بين جبليها ـ أهل بيت أفقر منا .

فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه .

* آخر رجل يخرج من النار

يقول الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى :

قال رسول الله ﷺ : **إنى لأعلم أول رجل يدخل الجنة ، وآخر رجل يخرج من النار ، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال :**

ـ أعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ عنه كبارها .

فيقال له :

ـ عملت يوم كذا وكذا .

وهو مقر لا ينكر ، وهو مشفق ـ خائف ـ من كبارها .

فيقال :

أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة .

فيقول :

ـ إن لى ذنوبا ما أراها ههنا .

يقول أبو ذر الغفارى .

ـ فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

ثم قال أبو القاسم ﷺ :

ـ وإنى لأعرف آخر أهل النار خروجا .

رجل يخرج منها زحفا .

فيقال له :

ـ انطلق فادخل الجنة .

فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل .

فيرجع فيقول :

ـ يا رب قد أخذ الناس المنازل .

فيقال له :

ـ أتذكر الزمان الذى كنت فيه ؟

فيقول :

ـ نعم .

فيقال له :

ـ تمن ؟

فيتمنى .

فيقال له :

ـ فإن لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا .

فيقول :

ـ أتسخر منى وأنت الملك ؟

قال أبو ذر الغفارى :

ـ فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

* ضحكت من قوم يساقون إلى الجنة مقرنين فى السلاسل

ذات ضحى جلس إمام الخير ﷺ يحدث أصحابه عن نعيم الجنة . . ثم ضحك .

فتسائل عبد الله بن مسعود :

ـ ما يضحكك يا نبى الله ؟

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ ضحكت من ناس يأتونكم من قبل المشرق يساقون إلى الجنة وهم كارهون (رواه الإمام أحمد ، والطبرانى فى المعجم الكبير عن سهل بن سعد) .

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ ضحكت من قوم يساقون إلى الجنة مقرنين فى السلاسل (رواه الإمام أحمد عن أبى أمامة) .

* ضحكت لضحك ربى

حمل صاحب الخلق العظيم ﷺ أبا الحسن خلفه ثم سار به إلى جانب الحرة ـ الحرة : مكان به حجارة سوداء ـ ثم رفع رأسه إلى السماء وقال :

ـ اللهم اغفر لى ذنوبى فإنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك .

ثم التفت إمام الأنبياء ﷺ إلى على بن أبى طالب وضحك .

فقال أبو الحسن :

ـ يا رسول الله استغفارك ربك والتفاتك إلى تضحك ؟

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ ضحكت لضحك ربى لعجبه لعبده ، إنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره

(رواه ابن أبى شيبة ، وابن منيع) .

* أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ

يقول الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص :

استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب فأذن رسول الله ﷺ فدخل ورسول الله ﷺ يضحك .

فقال الفاروق :

ـ بأبى أنت وأمى يا رسول الله أضحك الله سنك ما يضحكك ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب .

قال عمر :

ـ فأنت يا رسول الله بأبى أنت وأمى كنت أحق أن يهبن .

ثم أقبل عمر بن الخطاب عليهن فقال :

ـ أى عدوات أنفسهن : أتهبننى ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟

قلن :

ـ نعم ، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ إيه ياابن الخطاب ، والذى نفس محمد بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك (أخرجه البخارى فى صحيحه ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب

عمر ، ومسلم) .

* لم تأمرك إلا بخير

ذات ضحى جاءت سلمى امرأة أبى رافع مولى رسول الله ﷺ تستأديه على أبى رافع وقالت :

- يا نبى الله : إن أبا رافع يضربنى .

فسأل صاحب الخلق العظيم ﷺ أبا رافع :

- مالك ولها ؟

قال أبو رافع :

- إنها تؤذينى يا رسول الله .

فسأل إمام الخير ﷺ أم رافع :

- بم آذيته يا سلمى ؟

قالت سلمى :

- ما آذيته بشىء ، ولكنه أحدث وهو يصلى فقلت : يا أبا رافع إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ ، فقام يضربنى .

فجعل رسول الله ﷺ يضحك ويقول :

- يا أبا رافع : لم تأمرك إلا بخير .

* والله لأقولن شيئا أضحك رسول الله ﷺ

ذات يوم دخل أبو بكر الصديق على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، فأذن لأبى بكر فدخل .

ثم جاء عمر بن الخطاب فأذن له ، فوجد النبى ﷺ جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا .

فقال الفاروق :

ـ والله لأقولن شيئا أضحك رسول الله ﷺ .

فقال عمر بن الخطاب :

ـ يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة ـ امرأة عمر بن الخطاب ـ سألتنى النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها.

فضحك رسول الله ﷺ ، وقال وهو يشير نحو أزواجه :

ـ هن حولى كما ترى يسألننى النفقة ـ زيادة النفقة أى سألنه شيئا من عرض الدنيا ـ فقام أبو بكر الصديق إلى ابنته عائشة يجأ عنقها .

وقام الفاروق إلى ابنته حفصة يجأ عنقها وكلاهما يقول :

ـ تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده ؟

فقلن :

ـ والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبدا ليس عنده .

❋ نعيمان وسويط

خرج أبو بكر الصديق إلى بصرى ـ وهى مدينة حوران ، فتحت صلحا سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهى أول مدينة فتحت بالشام ـ ومعه نعيمان وسويط بن حرملة وكلاهما بدوى ، وكان سويط على الزاد فقال له نعيمان :

ـ أطعمنى .

قال سويط بن حرملة :

- حتى يجىء أبو بكر .

وكان نعيمان مضحكا مزاحا ، فذهب إلى ناس جلبوا ظهرا - مطايا وإبل - فقال لهم نعيمان :

- ابتاعوا منى غلاما عربيا فارها ؟

قالو ا:

- نعم :

قال نعيمان :

- إنه ذو لسان ولعله يقول : أنا حر ، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعونى لا تفسدوه على .

قالوا :

- بل نبتاعه .

فابتاعوه منه بعشر قلائص - القلوص من الإبل : الفتية المجتمعة الخلق ، وذلك حين تركب إلى التاسعة من عمرها ، وتطلق على الناقة وولد النعام والحبارى ، والجمع قلاص وقلائص - فأقبل نعيمان يسوق القلائص وقال لهم :

- دونكم هو هذا .

فلما رأى سويط بن حرملة القوم قادمين ليأخذوه قال :

- هو كاذب أنا رجل حر .

قالوا :

- قد أخبرنا خبرك .

فطرحوا الحبال فى رقبته وذهبوا به .

ولما جاء أبو بكر الصديق أخبر خبر سويط بن حرملة ، فانطلق إلى الناس هو وأصحابه فردوا القلائص وأخذوا سويط بن حرملة .

ولما رجع أبو بكر الصديق من بصرى أخبر النبى ﷺ بذاك فضحك النبى ﷺ وأصحابه حولا .

※ اسم الله الأعظم

ذات ليلة سمعت أم المؤمنين عائشة حبيب الرحمن ﷺ يقول :

ـ اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت .

وقال ﷺ :

ـ يا عائشة هل علمت أن الله قد دلنى على الاسم الذى إذا دعى به أجاب ؟

قالت عائشة :

ـ يا رسول الله بأبى أنت وأمى فعلمنيه .

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ إنه لا ينبغى لك يا عائشة .

فتنحت ساعة ثم قامت فقبلت رأسه ثم قالت :

ـ يا رسول الله علمنيه .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إنه لا ينبغى لك يا عائشة أن أعلمك ، إنه لا ينبغى لك أن تسألين بـه شيئـا مـن

الدنيا .

تقول أم عبد الله :

- فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت : اللهم إنى أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك البر الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لى وترحمنى .

فضحك المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وقال :

- إنه - اسم الله الأعظم - لفى الأسماء التى دعوت بها (رواه ابن ماجه عن عائشة) .

* يوم أن تاب الله عز وجل على أبى لبابة

رجع خاتم النبيين ﷺ إلى المدينة يوم الخندق وقت الظهر فصلى بالناس الظهر ثم دخل بيت عائشة ودعا بماء فاغتسل ، ودعا بالمجمرة ليتبخر ، وبينما هو يستريح وقد وضع السلاح نادى مناد :

- عذيرك من محارب - أي من يعذرك -

فارتاع لذلك رسول الله ﷺ ،ووثب وثبة منكرة ، وخرج وخرجت عائشة فى أثره فإذا جبريل عليه السلام يقول :

- أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟

قال أبو القاسم ﷺ :

- نعم .

قال جبريل عليه السلام :

ـ ما وضعت السلاح .

وكيف يضع جبريل السلاح وهناك بنو قريظة الذين نقضوا العهد أثناء معركة الأحزاب ؟ إن ما فعلوه ليس بخيانة فحسب بل هو تآمر وخيانة عظمى ، ولولا فضل الله لقضى على نبى الإسلام والإسلام .

قال جبريل عليه السلام :

ـ إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة ، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم الحصون .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ إن فى أصحابى جهدا فلو نظرتهم ـ أمهلتهم ـ أياما .

لقد طلب المبعوث رحمة للعالمين ﷺ التأجيل أياما ليأخذ فيها أصحابه وجنده المتعب قسطا من الراحة ، ولكن جبريل عليه السلام قال :

ـ انهض إليهم فوالله لأدقنهم كدق البيض علي الصفا ، ولأدخلن فرسى هذا عليهم فى حصونهم ثم لأضعضعنها .

وأمام هذا الأمر العاجل بالزحف على حصون بنى قريظة لم يسع المبعوث للناس كافة ﷺ إلا أن يسارع بتنفيذ أمر ربه الذى تلقاه من جبريل عليه السلام ، فأمر بلال بن رباح أن يؤذن فى الناس :

ـ من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة .

وبعث ﷺ مناد ينادى :

ـ يا خيل الله ـ يا فرسان الله ـ اركبى .

وتجمع المسلمون فى عدة القتال ، وكان اللواء على حاله لم يحل من مرجعه من

الخندق ، فدفعه صاحب لواء الحمد ﷺ إلى على بن أبى طالب .

ولما دنا على بن أبى طالب من حصون بنى قريظة سمع منهم مقالة قبيحة فى حق صاحب الخلق العظيم ﷺ وحق أزواجه ، فسكت المسلمون الذين كانوا مع أبى الحسن وقالوا لهم :

ـ السيف بيننا وبينكم .

وكره على بن أبى طالب أن يسمع حبيب الرحمن ﷺ من بنى قريظة ما يسيئه ، فلما رأي سيد الأولين والآخرين ﷺ مقبلا أمر الصحابى الجليل أبا قتادة الأنصارى أن يلزم اللواء ورجع أبو الحسن إلى ابن عمه ﷺ وقال له :

ـ يا رسول الله : لاعليك أن تدنو من هؤلاء الأخابث .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ لعلك سمعت منهم لى أذى ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ نعم يا رسول الله .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا .

ولما دنا السراج المنير ﷺ من حصون بنى قريظة قال :

ـ يا إخوة القردة ، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته ؟ أتشتمونى ؟

فجعلوا يحلفون ويقولون :

ـ ما قلنا .

ـ يا أبا القاسم ما كنت جهولا .

* حصار بنى قريظة

حاصر طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ حصون بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، وقذف القوى العزيز فى قلوبهم الرعب ، ودعاهم إمام الخير ﷺ النزول على حكمه ، فبعثوا إلى الهادى البشير ﷺ وقالوا :

ـ ابعث إلينا أبا لبابة لنستشيره فى أمرنا .

كان أبو لبابة بن عبد المنذر مناصحا لهم وكان ولده وعياله فيهم .

فدعا أبو القاسم ﷺ الصحابى الجليل أبا لبابة بن عبد المنذر ، فلما جاء قال له :

ـ اذهب إلى حلفائك فإنهم أرسلوا إليك من بين الأوس .

فذهب أبو لبابة إليهم ، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه من شدة الحصار وتشتيت مالهم فرق أبو لبابة لهم .

فقام كعب بن أسيد وقال لأبى لبابة بن عبد المنذر :

ـ يا أبا بشير : قد عرفت ما بيننا ، وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ، ومحمد لا يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه ، فلو زال عنا لحقنا بأرض الشام أو خيبر ، ولم نطأ له أرضا ولم نكثر عليه جمعا أبدا ، ما ترى ؟ قد اخترناك على غيرك ، أننزل على حكم محمد ؟

فقال أبو لبابة بن عبد المنذر :

ـ نعم انزلوا .

وأشار أبو لبابة بن عبد المنذر إلى حلقة بالذبح ، أى أنه الذبح .

* أبو لبابة والندم

يقول أبو لبابة :

ـ فو الله ما زالت قدماى مكانهما حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله .

وندم أبو لبابة ندما شديدا وقال فى خوف شديد :

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون .

وسربله الخزى وعلاه القهر وجعل ضميره يؤنبه ويخزه وخزا شديدا ، فقال له كعب بن أسيد :

ـ ما لك يا أبا لبابة ؟

قال أبو بشير فى صوت متهدج وقد غلفه الندم :

ـ خنت الله ورسوله .

وملأت الدموع عينيه ، ثم انطلق على وجهه فلم يأت نور الظلمة ﷺ ، وذهب إلى المسجد ، وكان الحر شديدا ، ولكن النار التى تلظت فى جوف أبى لبابة كانت أشد حرا ، ففكرة أنه خان الله ورسوله كانت تلسعه لسعا .

* والله لأ أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على :

ارتبط أبو لبابة بالمسجد إلى عمود من أعمده بسلسلة ثقيلة ، وكان هذا العمود عند باب أم المؤمنين أم سلمة ، وكان أكثر تنقل كاشف الغمة ﷺ عند ذلك العمود .

كان ما فعله أبو لبابة بن عبد المنذر غير مألوف ـ ربط نفسه فى سلسلة إلى عمود من عمد المسجد ـ فخف إليه الناس يسألونه الخبر فقال فى انفعال شديد :

ـ والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على مما صنعت .

وعاهد الله أن لا يطأ بنى قريظة أبدا ولا يرى فى بلد خان الله ورسوله فيه أبدا .

واستبطأ رسول السلام ﷺ أبا لبابة ، وفيما هو يرقب وفوده عليه ، إذ جاء ناس من المدينة وأخبروه ﷺ خبر أبى لبابة فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ أما لو جاءنى لاستغفرت له ، وأما إذا فعل مافعل فما أنا بالذى أطلقه حتى يتوب الله عليه .

وظل أبو لبابة بن عبد المنذر مرتبطا فى العمود تأتيه امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه ، **وظل أبو لبابة على هذا الحال ست ليال بلا طعام ولا شراب .**

* الله عز وجل يتوب على أبى لبابة :

نزلت توبة أبي لبابة من فوق سبع سماوات على رسول الله ﷺ وقت السحر وكان سيد الأولين والآخرين ﷺ فى بيت أم سلمة **فضحك** ، فقالت أم المؤمنين أم سلمة :

ـ ممن تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ تيب على أبى لبابة .

قالت أم المؤمنين أم سلمة :

ـ أفلا أبشره يا رسول الله ؟

قال الرحمة المهداة ﷺ :

ـ بلى ، إن شئت .

فقامت أم المؤمنين أم سلمة على باب حجرتها ـ وذلك قبل أن يضرب على أزواج

النبى ﷺ الحجاب ـ فقالت :

ـ يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك .

فثار الناس إليه ليطلقوه ، ولكنه قال فى إصرار :

ـ لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذى يطلقنى بيده .

فلما مر به إمام الخير ﷺ وهو خارج إلى الصلاة ـ صلاة الصبح ـ أطلقه .

لقد أنزل السميع البصير قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٢٧] .

مواقف من مزاح رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ يداعب ويمازح أصحابه فقالوا :

ـ يا رسول الله إنك تداعبنا .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **إنى لا أقول إلا حقا** (أخرجه البخارى فى الأدب عن أبى هريرة ، والترمذى فى الشمائل) .

* مداعبة الرسول ﷺ صهيب بن سنان الرومى

كان صاحب الخلق العظيم ﷺ يحب أصحابه ، وكان يحب كثيرا صهيب بن سنان الرومى فقد كان سابق الروم إلى الإسلام إلى جانب ورعه وتقواه كان خفيف الروح حاضر البديهة .

رأى إمام الزاهدين ﷺ **يوما صهيب بن سنان يأكل رطبا وكان بإحدى عينيه رمد فسأله** ﷺ :

ـ **أتأكل الرطب وفى عينيك رمد ؟**

قال صهيب بن سنان الرومى :

ـ **وأي بأس ؟ إنى آكله بعينى الأخرى .**

* مؤذن ضحي بمؤذن

ذات عيد سأل أبو القاسم ﷺ مؤذنه بلال بن رباح :

ـ **بما ضحيت يا بلال ؟**

قال بلال بن رباح :

ـ ضحيت بديك .

قال حبيب الرحمن ﷺ :

ـ مؤذن ضحى بمؤذن .

* إنى حاملك على ولد الناقة

استحمل رجل المبعوث للناس كافة ﷺ فقال خاتم النبيين ﷺ :

ـ إنى حاملك على ولد الناقة .

فقال الرجل فى عجب :

ـ يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟

قال إمام الأنبياء ﷺ :

ـ وهل تلد الإبل إلا النوق (رواه أبو داود والترمذى عن أنس) .

* رسول الله ﷺ يداعب أبا عمير بن أبى طلحة

كان أبو عمير بن أم سليم أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ـ

يقول أنس بن مالك :

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا ، وكان لى أخ يقال له : أبو عمير وكان فطيما وكان إذا جاء رسول الله ﷺ دارنا فرآه قال له :

ـ أبا عمير ما فعل النغير ـ النغر : طير كالعصافير أحمر المناقير ـ؟

يقول أنس بن مالك :

كان نغر يلعب به أبو عمير (رواه الترمذى) .

*مزاح رسول الله ﷺ مع الصحابى الجليل عوف بن مالك الأشجعى

بينما كان رسول الله ﷺ فى تبوك ضربت له قبة صغيرة من أدم - جلد - فجاء الصحابى الجليل عوف بن مالك النبى ﷺ وهو فى قبته وسلم عليه فرد وقال :

- ادخل .

فقال عوف بن مالك :

- أدخل كلى - من صغر القبة -؟ (رواه أبو داود) .

فقال رسول الله ﷺ :

- كلك .

يقول عوف بن مالك :

- فدخلت .

* رسول الله ﷺ يمازح عجوزا

أتت عجوز النبى ﷺ فقالت :

- يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة .

فقال إمام الخير ﷺ :

- يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز .

فولت العجوز تبكى .

فقال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه :

- أخبروها أنها لاتدخلها وهى عجوز ، إن الله تعالى يقول ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦)** ﴾ [سورة الواقعة الآية : ٣٥ - ٣٦] .

* الرسول ﷺ يسابق الصديقة بنت الصديق :

تقول أم المؤمنين عائشة :

خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن قال النبى ﷺ للناس :

ـ تقدموا .

فتقدموا .

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ لعائشة :

ـ تعالى أسابقك .

تقول الصديقة بنت الصديق :

فسابقته فسبقته .

فسكت عنها ، حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه فى بعض أسفاره فقال عليه الصلاة والسلام للناس :

ـ تقدموا .

فتقدموا .

ثم قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ لأم المؤمنين عائشة :

ـ تعالى حتى أسابقك .

تقول الصديقة بنت الصديق :

فسابقته فسبقنى .

فجعل يضحك ويقول :

ـ هذه بتلك .

قال بعض الصحابة :

ـ يا نبى الله إنك تمازحنا .

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ إنما أنا بشر مثلكم أمازحكم (رواه ابن عساكر عن أبى جعفر الخطمى مرسلا) .

* اتخذت عند ربى عهدا

يقول خادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك :

رأي نبى الله ﷺ جارية يتيمة عند أم سليم ـ وهى أم أنس بن مالك ـ فقال لها النبى ﷺ :

ـ لقد شبت لا أشب الله قرنك .

فقالت أم سليم :

ـ لقد دعوت بها يا رسول الله على يتيمتى أن يشب الله قرنها فو الله لا تشب أبدا فقال النبى ﷺ :

ـ يا أم سليم : أوما علمت أنى اتخذت عند ربى عهدا أيما أحد من أمتى دعوت عليه ليس من أهلها أن يجعلها له طهورا أو قربة يقربه بها يوم القيامة (رواه ابن حبان) .

وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ كان يمازح من وثق بدينه وإن كان ظاهر قوله بشعا فى الذكر .

* بـل أنت عند الله غــال

يقول خادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك :

إن رجلا من أهل البادية يقال له : زاهر بن حزام كان يهدى إلى النبى ﷺ الهدية ويجهزه ـ فيجهــزه رســول الله ﷺ ـ إذا أراد أن يخــرج ـ يــعود إلى أهلـه ـ فقال رسول الله ﷺ :

ـ إن زاهرا بادينا ونحن حاضروه .

فأتاه النبى ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه والرجل لا يبصره فقال :

ـ أرسلنى من هذا ؟

فالتفت زاهر إليه فلما عرف أنه النبى ﷺ جعل يلزق ظهره بصدره فقال رسول الله ﷺ :

ـ من يشترى هذا العبد ؟

فقال زاهر :

ـ تجدنى يا رسول الله كاسدا .

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ لكنك عند الله لست بكاسد .

أو قال ﷺ :

ـ بل أنت عند الله غال (رواه ابن حبان عن أنس بن مالك) .

مواقف تبسم فيها الرسول ﷺ

كان طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ يحذر أصحابه من كثرة الضحك إذ أن كثرة الضحك لا تحمد عاقبته ، وكثرة الضحك تميت القلوب .

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

ـ **لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً** (رواه ابن حبان عن عبد الله ابن سلام) .

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ :

كان أكثر ضحك رسول الله ﷺ تبسماً .

*** الشيطان يوم عرفة**

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ **ما من يوم إبليس فيه أدحر** ـ دحره : طرده وأبعده ـ **ولا أغيظ من يوم عرفة مما يرى من تنزل الرحمة والمجاوزة عن الأمور العظام إلا ما رأى يوم بدر .**

ـ قيل : وما رأى يوم بدر ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ **رأى جبريل وهو يزع الملائكة** (رواه الديلمى عن طلحة بن عبيد الله) .

يزع الملائكة : يصف الملائكة للقتال ويمنعهم أن يخرج بعضهم عن بعض فى الصف أى يعبيهم القتال ، والمعنى يسمى وازعاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾ [سورة النمل الآية:١٧] أى يحبس أولهم عن آخرهم .

وقال النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ :

ـ **ما رؤى الشيطان يوماً ما هو أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه يوم عرفة ، وما ذلك إلا أن رحمة الله تنزل فيتجاوز عن الذنوب العظام** (رواه مالك ، وابن أبى

الدنيا عن طلحة مرسل).

يقول الصحابى الجليل عباس بن مرداس :

إن رسول الله ﷺ دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة والرحمة وأكثر الدعاء فأجابه :

ـ إنى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً ، فأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها
قال عليه الصلاة والسلام :

ـ يارب إنك قادر أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية .

فلما كان الغداة غداة المزدلفة اجتهد فى الدعاء فأجابه :

ـ إنى قد غفرت لهم .

فتبسم حبيب الرحمن ﷺ

فقيل له :

ـ تبسمت يا رسول الله فى ساعة لما تكن تتبسم فيها ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ تبسمت من عدو الله إبليس إنه لما علم أن الله قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثى ـ يضع ويصب ـ التراب على رأسه ويفر .

وكان صاحب الخلق العظيم ﷺ يقول :

ـ تبسمك فى وجه أخيك صدقة .

* اللهم بارك فى خيل أحمس ورجالها

ذات يوم كان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يخطب إذ عـرض فـى خطبته فقال :
ـ إنه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج ـ الطريق الواسع ـ من خير ذى يمن ـ أى من خير أهل اليمن ـ وإن على وجهه مسحة ملك ـ يقال : على وجهه مسحة ملك ومسحة جمال : أى أثر ظاهر منه ولا يقال ذلك إلا فى المدح ـ

يقول جرير بن عبد الله البجلى :

لما دنوت - اقتربت - من مدينة رسول الله ﷺ أنخت راحلتى وحللت عيبتى - مستودع الثياب - فلبست حلتى فدخلت على رسول الله ﷺ وهو يخطب فسلم عَلَيّ رسول الله ﷺ ، فرمانى الناس بالحدق - نظروا إليه فى عجب -

سأل جرير بن عبد الله المجلى جليسه :

- يا عبد الله هل ذكر رسول الله ﷺ من أمرى شيئاً ؟

قال :

- نعم ذكرك بأحسن الذكر ، بينما هو يخطب إذ عرض له فى خطبته فقال :

- إنه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذى يمن ، وإن على وجهه مسحة ملك .

يقول جرير بن عبد الله البجلى :

- فحمدت الله على ما أبلانى (رواه ابن حبان)

وكان لخثعم بيت فى الجاهلية يسمى الكعبة اليمانية - كانت تسمى ذات الخلصة - وذات يوم قال جرير بن عبد الله لنبى الوفاء ﷺ :

- ألا تريحنى من ذى الخلصة ؟

ثم قال جرير :

- يا رسول الله إنى رجل لا أثبت على الخيل .

فمسح حبيب الرحمن ﷺ بيده الشريفة على صدر جرير بن عبد الله البجلى وقال:

- اللهم اجعله هادياً مهدياً .

يقول جرير :

- حتى وجدت بردها (رواه ابن حيان)

وذات ضحى قال خاتم النبين ﷺ لجرير بن عبد الله البجلى :

- يا جرير : إنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذى الخلصة فاكفينيه .

فخرج جرير بن عبد الله البجلى فى سبعين ومائة من قومه فأحرقوه .

يقول جرير :

فبعثت إلى النبى ﷺ رجلاً يبشره يكنى أبا أرطاه فقال :

- والله يا رسول الله ما جئتك حتى تركته مثل البعير الأجرب

فقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

- اللهم بارك فى خيل أحمس ورجالها (رواه ابن حيان عن جرير)

يقول جرير بن عبد الله البجلى :

- منذ أن أسلمت ما رآنى رسول الله ﷺ **إلا تبسم فى وجهى** (رواه ابن حيان)

مواقف من أقضية رسول الله ﷺ

القضاء فى الأصل إحكام الشيء والفراغ منه، ويكون القضاء إمضاء الحكم ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٤٠] .

أى قضينا عليهم وحكمنا

ومعنى قضينا : أعلمنا وأخبرنا

وسمى الحاكم قاضياً لأنه يمضى الأحكام ويحكمها ، ويكون قضى بمعنى أوجب .

ويجوز أن يكون قاضياً لإيجابه الحكم على من يجب عليه .

وسمى حاكما لمنعه الظالم من الظلم ، يقال : حكمت الرجل وأحكمته إذا منعته، وسميت حكمة الدابة لمنعها الدابة من ركوبها رأسها ، وسميت الحكمة حكمة لمنعها النفس من هواها .

❊ اليمين على المدعى عليه

قال إمام الخير ﷺ :

ـ لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه (رواه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عباس)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ، ولكن البينة على المدعى، واليمين على من أنكر (رواه مسلم والبيهقى عن ابن عباس)

وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ، ففيه أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه ، بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المدعى عليه ، فإن طلب يمين المدعى عليه فله ذلك ، وقد بين الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ الحكمة فى كونه لا يعطى بمجرد دعواه لأنه لو كان أعطى بمجردها لادعى قوم دماء قوم وأموالهم واستبيح،

ولا يمكن المدعى عليه أن يصون ماله ودمه ، وأما المدعى فيمكنه صيانتهما بالبينة .

يقول ابن عباس :

ـ إن رسول الله ﷺ **قضى باليمين على المدعى** (رواه مسلم)

* وجوب الحكم بشاهد ويمين

يقول عبد الله بن عباس :

إن رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد

وفى هذا جواز القضاء بشاهد ويمين

* رجم ماعز بن مالك

جاء ماعز بن مالك السلمى واعترف على نفسه بالزنا تائباً منيباً فأتى عمر بن الخطاب فقال له :

ـ إن الآخر ـ الأبعد المتأخر عن الخير ـ قد زنى

فقال الفاروق :

ـ فتب إلى الله ، واستتر يستر الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، وإن الناس يعيرون ولا يغيرون .

فلم تدعه نفسه حتى أتى أبا بكر ، فقال الصديق مثل قول عمر. فلم تدع ماعز نفسه حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأقر بالزنا ، فأعرض عنه ، فأتاه من الشق الآخر ، فأعرض عنه، فأتاه من الشق الآخر ، فذكر ذلك له ، فأرسل النبى ﷺ إلى قومه فسألهم عنه :

ـ أبه جنون ؟ أبه ريح ؟ هل تنكرون من عقله ؟

قالوا : لا (رواه عبد الرزاق فى مسنده عن سعيد بن المسيب)

ولما شهد ماعز على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات ، سأله نبى الرحمة ﷺ :

ـ أنكتها ؟

قال ماعز بن مالك السلمى : نعم

فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها كما يغيب المرود ـ الميل ـ فى المكحلة ، والرشاء ـ الذى يتوصل به إلى الماء ـ فى البئر ؟

قال ماعز : نعم

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

ـ هل تدرى ما الزنا ؟

قال ماعز : نعم أتيت منها حراماً ما يأتى الرجل من امرأته حلالاً

فتساءل المبعوث كافة للناس ﷺ :

ـ فما تريد بهذا القول ؟

قال ماعز مالك السلمى : أريد أن تطهرنى (رواه عبد الرزاق فى مسنده وأبو داود عن أبى هريرة)

فقال رسول الله ﷺ :

ـ اذهبوا به فارجموه

ثم قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ الرجم كفارة ما صنعت (رواه النسائى والضياء عن الشريد بن سويد)

فرجم بالمصلى ، فلما أذلقته الحجارة فر ، فأدرك فرجم حتى مات ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال :

ـ يا أيها الناس ، اجتنبوا هذه القاذورة التى نهاكم الله عنها ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فليستتر (رواه عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب)

ثم قال الرحمة المهداة ﷺ :

ـ أوكلما نفرنا فى سبيل الله خلف أحدهم له نبيب ـ النبيب : صوت التيس عند السفاد ـ **كنبيب التيس يمنع إحداهن الكثبة** ـ بالقليل من اللبن والكثبة كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غيره ذلك ـ **من اللبن ، والله لا أقدر على أحدهم الانكلت به**

(رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود عن جابر بن سمرة) .

ثم نظر رسول الله ﷺ إلى جثة ماعز بن مالك وقال :

- **واروا عنى عوراتكم ما وارى الله عنى منها ، ومن أصاب شيئاً منها فليستتر** (رواه عبد الرزاق عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) .

قالوا : يا رسول الله إن ماعز بن مالك لما أزلقته الحجارة فر فأدركناه فرجم .

قال نبى الرحمة ﷺ : **هلا تركتموه ؟** (رواه عبد الرزاق فى مسنده عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن) .

ونظر رسول الله ﷺ نحو هزال الذى أمر ماعز بن مالك أن يأتى النبى ﷺ فيخبره وقال له :

- **لو سترته بثوبك كان خيراً لك** (رواه أبو داود وعبد الرزاق)

وسمع النبى ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه :

- **انظر إلى هذا الذى ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب .**

فسكت النبى ﷺ عنهما ، ثم سار حتى مر بجيفة حمار شائل برجله ، فتسائل الصادق المصدوق ﷺ :

- أين فلان وفلان ؟

قالا : نحن ذا يا رسول الله

قال إمام الخير ﷺ :

- إنزلا فكلا من جيفة هذا الحمار

قالا : يا نبى الله غفر الله لك ، من يأكل من هذا ؟

قال السراج المنير ﷺ :

- **فما نلتما من عرض أخيكما آنفا أشد من أكل الميتة ، والذى نفسى بيده إنه الآن لفى أنهار الجنة ينغمس فيها** (رواه أبو داود كتاب الحدود وعبد الرزاق عن أبى هريرة).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ والذى بعث محمدًا بالنبوة لقد رأيته فى أنهار الجنة يتقمص .

قال أبو هريرة :

ـ يا رسول الله : ما معنى يتقمص ؟

قال ﷺ : **يتنعم** (رواه إبن جرير عن أبى هريرة)

ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ لقد تاب توبة لوتابها طائفة من أمتى لأجزأت عنهم .

* رجم يهودى ويهودية

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة :

ـ أول مرجوم رجمه رسول الله ﷺ من اليهود زنى رجل منهم وامرأة ، فتشاور علماؤهم قبل أن يرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ .

قال بعض يهود لبعض :

ـ إن هذا النبى بعث بتخفيف ، وقد علمنا أن الرجم فرض فى التوراة فانطلقوا بنا نسأل هذا النبى ﷺ عن أمر صاحبينا اللذين زنيا بعد ما أحصنا ، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلنا وأخذنا بتخفيف واحتججنا بها عند الله حين نلقاه ، وقلنا : قبلنا فتيا نبى من أنبيائك ، وإن أمرنا بالرجم عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم فى التوراة .

فأتوا رسول الله ﷺ وهو جالس فى المسجد فى أصحابه فقالوا :

ـ يا أبا القاسم ، كيف ترى فى رجل منهم وامرأة زنيا بعد ما أحصنا ؟

فقال النبى ﷺ :

ـ فما تجدون فى التوراة ؟

قالوا : لا نجد فيها شيئا

فقام رسول الله ﷺ ومعه رجال من المسلمين حتى أتوا بيت مدراس اليهود ـ المدراس : صاحب دراسة كتبهم ـ وهم يتدارسون التوراة ، فقام رسول الله ﷺ على الباب فقال :

ـ يا معشر اليهود أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ما تجدون فى التوراة على من زنى إذا أحصن ؟

قالوا : يجبهان ـ التجبيه : أن يحمل اثنان على دابة ويجعل قفا أحدهما إلى الآخر ـ ويحممان ـ فى حديث الرجم « مر بيهودى محمم مجلود » مسود الوجه من الفحمة ـ ويطاف بهما .

فقال عبد الله بن سلام وكان حبرا من أحبار يهود شرح الله صدره للإسلام :

ـ كذبتم ، فى التوراة الرجم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين

فأتوا بالتوراة ، **فوضع مدراسها الذى يدرسها كفه على آية الرجم** ، وطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم ، فنزع عبد الله بن سلام يده عن آية الرجم وقال :

ـ ما هذه ؟

فلما رأوا ذلك قالوا :

ـ هى آية الرجم

فقال رسول الله ﷺ :

ـ فما أول ما إرتخصتم أمر الله ؟

قالوا : زنى رجل منا ذو قرابة من ملك من ملوكنا فسجنه وأخر عنه الرجم ، ثم زنى بعدها آخر فى أسرة ـ الأسرة : عشيرة الرجل وأهل بيته لانه يتقوى بهم ـ الناس، فلما أراد الملك رجمه فحال قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا يرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فأصلحوا هذه العقوبة بينهم .

قال المبعوث كافة للناس ﷺ :

ـ فإنى أحكم بما فى التوراة :

فأمر رسول الله ﷺ **بهما فرجما حيث توضع الجنائز** (رواه عبد الرزاق فى مسنده عن أبى هريرة)

* رجم امرأة من جهينة

جاءت امرأة من جهينة النبى ﷺ واعترفت بالزنا ، فسألها خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ أحامل أنت ؟

قالت الجهينية : نعم أنا حبلى

فدعا رسول الله ﷺ وليها وقال له :

ـ أحسن إليها ، فإذا وضعت فأخبرنى .

وقال رسول الله ﷺ للمرأة :

ـ اذهبى فإذا وضعت فأتينى .

فلما وضعت ، جاءت النبى عليه الصلاة والسلام فقال لها :

ـ اذهبى فأرضعيه ، وإذا فطمتيه ائتنى .

فلما فطمته ، جاءته ﷺ فقال لها :

ـ إذهبى فاستودعيه ، ثم ائتنى

فذهبت فاستودعته ، ثم جاءت النبى ﷺ ، فأمر برجمها ، فرجمت ، فسبها بعض من كان عنده ، فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ أتسبون إمرأة لم تزل مجاهدة حتى أدت الذى عليها ؟ (رواه النسائى وعبد الرزاق فى مسنده عن عبيد بن عمير)

* أول حد فى الإسلام

إن أول رجل قطع من المسلمين أتى به رسول الله ﷺ فشهد عليه أنه سارق ، فأمر النبى ﷺ أن يقطع ، فلما حد الرجل ، نظر إلى وجه رسول الله ﷺ كأنما رش على وجهه حب الرمان ، فلما رأى القوم شدته قالوا :

ـ يا رسول الله كأنه إشتد عليك قطع هذا ؟ لو علمنا مشقته عليك ما جئناك به

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ كيف لا يشق على وأنتم أعوان الشيطان على أخيكم ؟ (رواه الديلمى عن عبد الله ابن عمر) .

قالوا : فأرسله .

قال الهادى البشير ﷺ :

- فهلا قبل أن تأتينى به ؟ إن الإمام إذا أتى له بحد لا ينبغى أن يعطله (رواه عبد الرزاق فى مسنده عن عمرو بن شعيب)

* قطع يد امرأة مخزومية

كانت امرأة من بنى مخزوم تستعير الحلى للناس ثم تمسكه وترد ما تأخذ على القوم فجاء بها الذين سرقت حليهم فقالوا :

- يا رسول الله إن هذه المرأة سرقتنا

فقال أبو القاسم ﷺ :

- اقطعوا يدها اليمنى .

فقال بنو مخزوم :

- نحن نفديها .

فقال رسول الله ﷺ :

- إقطعوا يدها

قال بنو مخزوم :

- نحن نفديها بخمسمائة دينار.

تقول أم المؤمنين عائشة :

- إن قريشا أهمهم شأن المرأة التى سرقت فى عهد النبى ﷺ فى غزوة الفتح - فتح مكة - فقالوا :

- من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟

قالوا : ومن يجترئ عليها إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ؟

فأتى بها رسول الله ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله ﷺ

وقال :

ـ أتشفع فى حد من حدود الله عز وجل ؟

فقال أسامة بن زيد :

ـ استغفر لى يا رسول الله .

فلما كان العشى قام رسول الله ﷺ فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال :

ـ أما بعد : فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيه الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإنى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها (أخرجه البخارى ومسلم عن عائشة)

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتى بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ .

* جلد رجل شرب الخمر

أتى برجل قد شرب الخمر ، فقال رسول الله ﷺ :

ـ من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد الثانية فاجلدوه ، فإن عاد الثالثة فاجلدوه ، فإن عاد الرابعة فاقتلوه (رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، والحاكم فى المستدرك عن ابن عمر)

فقال بعض القوم :

ـ أخزاه الله

فقال رسول الله ﷺ :

ـ لا تقولوا هكذا ، لا تعينوا عليه الشيطان ، ولكن قولوا : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه (رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أبى هريرة)

* الابنة للخالة .. الخالة والدة

لما هم رسول الله ﷺ بالخروج من مكة بعد قضاء عمرته ، جاءه على بن أبى طالب وكلمه فى عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب ، وكانت أمها سلمى بنت عميس فقال :

ـ علام نترك بنت عمنا يتيمة بين أظهر المشركين ؟

فلم ينهه النبى ﷺ عن إخراجها ، فجاء بها أبو رافع فتناول على بن أبى طالب ابنة عمه فأخذ بيدها وقال لزوجته الزهراء :

ـ دونك ابنة عمك .

وسار ركب المسلمين حتى إذا بلغوا سرف ، اختلف على بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب فى أيهم يكفل عمارة بنت حمزة ؟

فقال زيد :

ـ أنا أحق بها ابنة أخى ـ كان رسول الله ﷺ آخى بين زيد وحمزة حين آخى بين المهاجرين وجعل حمزة وصيه ـ

فلما سمع جعفر ذلك قال :

ـ الخالة والدة ، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندى أسماء بنت عميس .

فقال على :

ـ ألا أخبركم فى ابنة عمى ، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين ، وليس لكم إليها نسب دونى وأنا أحق بها منكم .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فمولى الله ورسوله ، وأما أنت يا على فأخى وصاحبى ، وأما أنت يا جعفر فشبه خلقى وخلقى ، وأنت يا جعفر أولى تحتك خالتها ، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمتها .

فقضى بها لجعفر وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ **الخالة بمنزلة الأم** (رواه البخارى والواقدى عن ابن عباس)

* الولد للأم

إن امــرأة طلقها زوجها ، وأراد أن ينتزع ولدها منها فجاءت النبى ﷺ بابنها فقالت:

ـ يا رسول الله كان بطنى له وعاء ، وثديى له سقاء ، وحجرى له حواء ـ اسم المكان الذى يحوى الشىء أى يضمه ويجمعه ـ ، وإن أباه يزعم أنه أحق به منى ، ويريد أن ينتزعه منى .

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ **أنت أحق به ما لم تنكحى ـ ما لم تزوجى** ـ (رواه عبد الرزاق وابن جرير عن عبد الله بن عمرو) .

وجاء أب وأم يختصمان إلى رسول الله ﷺ فى ابن لهما فقالت الأم للنبى ﷺ :

ـ فداك أبى وأمى ، يريد أن يذهب بابنى ، وقد سقانى من بئر أبى عتبة ـ بئر معروفة بالمدينة عندها عرض النبى ﷺ أصحابه لما سار إلى بدر ـ ونفعنى .

فقال ﷺ :

ـ **استهما عليه ـ اقترعا عليه ـ**

فقال زوجها :

ـ من يحاقنى ـ يخاصمنى ـ فى ولدى يا رسول الله ؟

قال نبى الرحمة ﷺ :

ـ **يا غلام هذا أبوك وهذه أمك .**

فأخذ الغلام بيد أمه .. **فانطلقت به** (رواه عبد الرزاق فى مسنده عن أبى هريرة)

* الولد للفراش

قال ذو النورين :

ـ **قضى رسول الله ﷺ أن الولد للفراش ، وللعاهر الحجر** (رواه الإمام أحمد وأبو

داود والطحاوى وسعيد بن منصور فى سننه وأبو يعلى).

وقال عمر بن الخطاب :

- قضى رسول الله ﷺ بالولد للفراش (رواه الدارقطنى وابن ماجه وابن راهويه)

تقول أم المؤمنين عائشة :

اختصم سعد بن أبى وقاص وعبد بن زمعة فى غلام ، فقال سعد :

يا رسول الله أخى عتبة بن أبى وقاص عهد إلى أنه ابنه انظر إلى شبهه .

قال عبد بن زمعة : هذا أخى يا رسول الله ولد على فراش أبى من وليدته .

فنظر رسول الله ﷺ إلى شبهه فرأى بينهما شبها بينا بعتبة فقال :

هو لك يا عبد ، الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، واحتجبى منه يا سودة .

فلم تره (رواه الدار قطنى عن عائشة ، وعبد الرزاق فى مسنده)

* شرب النخل من السيل أن الأعلى فالأعلى يشرب قبل الأسفل

يقول الصحابى الجليل عبادة بن الصامت :

- قضى رسول الله ﷺ فى مشارب النخل من السيل أن الأعلى فالأعلى يشرب قبل الأسفل ويترك الماء إلى الكعبين ، ثم يرسل إلى الأسفل الذى يليه فكذلك حتى تنقضى الحوائط أو يفنى الماء (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبادة بن الصامت ، وابن ماجه كتاب الرهون ، فى الزوائد)

وقال أبو مالك :

- قضى رسول الله ﷺ فى مشارب النخل بالسيل للأعلى على الأسفل حتى يشرب الأعلى ، ويروى الماء إلى الكعبين ، ثم يرسل إلى الأسفل، وكذلك حتى تنقضى الحوائط أو يفنى الماء (رواه أبو نعيم وابن ماجه ومالك فى الموطأ)

قال عبد الله بن الزبير :

- ان رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ فى شراج الحرة التى يسقون بها النخل .

فقال الأنصارى محمد بن مسلمة - :

ـ سرح الماء يمر

فأبى عليه ، فاختصموا عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير :

ـ اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك .

فغضب الأنصارى فقال :

ـ يا رسول الله أن كان ابن عمتك ؟

فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال :

ـ يا زبير اسق ثم إحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر .

فقال الزبير بن العوام :

ـ والله إنى لأحسب نزلت هذه الآية فى ذلك ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ﴾ [سورة النساء الآية: ٦٥] (رواه الترمذى ، وأخرجه البخارى كتاب الشرب والمساقاة ، وأخرجه مسلم ـ كتاب الفضائل)

* إنــاء . . بإنــاء

قا أنس بن مالك :

ـ أهدت بعض أزواج النبى ﷺ إلى النبى ﷺ طعاما فى قصعة ، فضربت عائشة القصعة بيدها فألقت ما فيها ، فقال النبى ﷺ : طعام بطعام وإناء بإناء (أخرجه البخارى فى كتاب المظالم والغضب ، وأخرجه أبو داود ـ كتاب البيوع ، وأخرجه الترمذى عن أنس)

* سألت زوجها أن يعطيها الجمل لتحج عليه

قالت أم طليق لزوجها :

ـ حضر الحج يا أبا طليق

وكان له جمل وناقة ، يحج على الناقة ويغزو فى سبيل الله على الجمل.

فسألته أن يعطيها الجمل فتحج عليه

فقال أبو طليق :

ـ ألم تعلمى أنى حبسته فى سبيل الله ؟

قالت أم طليق :

ـ إن الحج من سبيل الله فأعطينه يرحمك الله

فامتنع أبو طليق ، فقالت أم طليق :

ـ فأعطنى الناقة وحج أنت على الجمل.

قال أبو طليق :

ـ لا أوثرك على نفسى .

قالت أم طليق :

ـ فأعطنى من نفقتك .

قال أبو طليق :

ـ ما عندى فضل عنى وعن عيالى ما أخرج به ، وما أتركه لكم

قالت أم طليق :

ـ إنك لو أعطيتنى أخلفها الله عليك

فلما أبى أبو طليق عليها قالت :

ـ إذا لقيت رسول الله ﷺ فأقرئه منى السلام وأخبره بالذى قلت لك

يقول أبو طليق :

فأتيت رسول الله ﷺ فقرأته منا السلام وأخبرته بالذى قالت أم طليق

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ صدقت أم طليق لو أعطيتها الجمل لكان فى سبيل الله ، ولو أعطيتها الناقة لكانت وكنت فى سبيل الله ، ولو أعطيتها من نفقتك لأخلفها الله عليك

قال أبو طليق :

فإنها تسألك : ما يعدل الحج ؟

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ مرغبا فى عمرة رمضان :

ـ **عمرة فى رمضان** (رواه البغوى وابن السكن)

* قضاء الرسول ﷺ فى دين يهودى

كان ابن أبى حدود الأسلمى عليه دين ليهودى فاستعدى عليه رسول الله ﷺ فقال :

ـ ادفع إليه حقه ـ أربعة دراهم ـ

فقال ابن أبى حدود :

ـ لا أجد

فأعادها الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ ثلاثا ، وكان إذا قال ثلاثا لا يراجع فخرج إلى السوق فنزع عمامته فأتزر بها ، ودفع إلى اليهودى البرد الذى كان متزرا به ، فباعه بأربعة دراهم ، فدفعها إليه

ومرت امرأة عجوز فسألته :

ـ كيف حالك يا بن أبى حدرد ؟

قال ابن أبى حدود :

ـ كان على دين ليهودى فبعت بردى الذى كنت متزرا به ودفعت إليه أربعة دراهم

فدفعت العجوز له بردا كان عليها

* خذ عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبنى فيما صنعت

كانت معاذة عند عبد الله بن الأعور ، فخرج ذات يوم يمتار لأهله من هجر ـ اسم بلد ـ فهربت معاذة من بعده ونشزت عليه وعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهصل، فأتاه عبد الله بن الأعور وقال له :

ـ يا ابن عم عندك امرأتى فادفعها إلىّ .

فقال مطرف بن نهصل :

ـ ليست عندى ، ولو كانت عندى ما دفعتها إليك.

وكان مطرف بن نهصل أعز من عبد الله بن الأعور ، فخرج حتى أتى النبى ﷺ فعاذ به وأنشأ يقول :

يامالك الناس وديـان العـرب	إليه أشكو ذرية مـن الـذرب
كالذئبة السغباء فى ظل السرب	خرجت أبغيها الطعام فى رجب
فنزعتنـى بنـزاع وحـرب	أخلفت العهد ولطت بالذنـب
وتركتنى وسط عيص ذى أشب	وهن شـر غالب لمـن غلـب

فقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ وهن شر غالب لمن غلب

فكتب السراج المنير ﷺ إلى مطرف بن نهصل :

انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه

فلما قرئ على مطرف بن نهصل كتاب رسول الله ﷺ قال :

ـ يا معاذة : هذا كتاب رسول الله ﷺ فيك ، فأنا دافعك إليه ـ عبد الله بن الأعور ـ

قالت معاذة :

ـ خذ لى عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبنى فيما صنعت

فأخذ مطرف بن نهصل على عبد الله بن الأعور ذلك ودفعها إليه ، فقال فى ذلك:

لعمرك ما حبى معاذة بالذى	يغيره الواشى ولا قدم العهد

* يختصمون فى ماء عند النبى ﷺ

اختصم بنو عقيل وبنو جرم وبنو جعدة فى ماء ، فقضى الصادق المصدوق ﷺ

لجرم ، فقال شاعر منهم يقال له معاوية بن ربيعة :

وإنى أخو جرم كما قد علمتم إذا جمعت عند النبى المجامع

فإن أنتم لـم تقنعوا بقضـائه فإنى بـما قـال النبى لقانـع

*** قضية هند بنت عتبة**

لما فتح الله مكة جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة امرأة أبى سفيان بن حرب النبى ﷺ فدخلت عليه وقالت :

يا رسول الله : إن أبا سفيان رجل شحيح ـ بخيل ـ لا يعطى من النفقة ما يكفينى ويكفى بنى ، إلا ما أخذت من ماله بغير علمه فهل على فى ذلك من جناح ـ ذنب ـ ؟

قال رسول الله ﷺ :

ـ **خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك** (رواه مسلم عن عائشة)

*** الأمر بحسن الاقتضاء**

يقول زيد بن سعنة ـ كان حبرا من أحبار يهود ومن أكثرهم مالا ـ :

ـ لم يبق من علامات النبوة شىء إلا عرفتها فى وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين ، لم أخبرهما منه : **يسبق حلمه غضبه ، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلما** ، فكنت أتلطف له ، لأن أخالطه وأعرف حلمه وجهله .

فخرج رسول الله ﷺ يوما من الأيام من الحجرات ومعه على بن أبى طالب ، فأتاه رجل على راحلته كالبدوى فقال :

ـ يا رسول الله إن قرية بنى فلان قد أسلموا وقد أصابتهم سنة وشدة فإن رأيت أن ترسل إليهم بشىء تعينهم به فعلت .

ولم يكن مع النبى ﷺ شىء .

يقول زيد بن سعنة :

ـ فدنوت منه فقلت له : يا محمد إن رأيت أن تبيعنى تمرا معلوما من حائط ـ حديقة ـ بنى فلان إلى أجل كذا وكذا ؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ لا يا أخا يهود ، ولكن أبيعك تمرا معلوما إلى أجل كذا وكذا ولا أسمى حائط بنى فلان.

فقال زيد بن سعنة : نعم

فبايعه رسول الله ﷺ وأعطاه زيد بن سعنة **ثمانين دينارا** فأعطاه الرجل البدوى .

يقول زيد بن سعنة :

ـ فلما كان **قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة أيام** خرج رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فى نفر من الصحابة ، فلما صلى على الجنازة أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ، ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت ألا تقضنى حقى يا محمد ، فوالله ما علمتكم يا بنى عبد المطلب لسيئ القضاء مطل

يقول زيد بن سعنة :

ـ فنظرت إلى عمر وعيناه تدوران فى وجهه ، ثم قال : أى عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع ؟ فو الذى بعثك بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفى رأسك ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر فى سكون وتبسم .

ثم قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا ، أن تأمرنى بحسن الأداء ، وتأمره بحسن اتباعه ، اذهب به ياعمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما روعته ـ الروع : الفزع وروعه ترويعا ـ (رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن سلام)

يقول زيد بن سعنة :

ـ فذهب بى عمر فقاضانى وزادنى فأسلمت (أخرجه الثلاثة)

* ميراث المرأة لزوجها وولدها

كان لحمل بن مالك امرأتان إحداهما هذلية ـ من هذيل ـ والأخرى عامرية ـ من بنى عامر ـ فضربت الهذلية بطن العامرية بعمود خباء أو فسطاط ـ خيمة ـ فقتلتها وقتلت ما فى بطنها ، فانطلق بالضاربة إلى النبى ﷺ معها أخ لها يقال له عمران بن عويمر ، فلما قصوا على النبى ﷺ القصة .

قال البشير النذير ﷺ : دوه ـ تأدية : قضاء ـ .

قال عمران بن عويمر :

ـ يا نبى الله أندرى مالا يأكل ، ولا شرب ولا صاح فاستهل ؟ مثل هذا لا يطل.

فقال رسول الله ﷺ :

ـ دعنى من رجز الأعراب

وقضى ﷺ أن ميراث المرأة لزوجها حمل بن مالك وولدها ، وأن الدية على عصبة القاتلة ـ عمران بن عويمر ـ (رواه الطبرانى فى الكبير عن أسامة بن عمير)

* ليس للقاتل ميراث

يقول عبد الله بن عباس

ـ من قتل قتيلا فإنه لا يرثه وإن لم يكن له وارث غيره ، وإن كان والده أو ولده. قضى رسول الله ﷺ أنه ليس لقاتل ميراث (رواه عبد الرزاق فى الجامع)

غضب رجل من بنى مدلج يقال له قتادة على ابن له فحذفه بالسيف ـ حذف رأسه بالسيف : إذا ضربه فقطع منه قطعة ـ فأصاب ساقه فنزف منها فمات ، فقدم سراقة بن مالك بن جعشم على أمير المؤمنين عمر ، فذكر ذلك له ، فقال له عمر :

ـ أعدد لى على ماء قديد ـ موضع بين مكة والمدينة ـ مائة وعشرين بعيراً حتى أقدم عليك .

فلما قدم أمير المؤمنين عمر على سراقة بن مالك ، أخذ من تلك الإبل ثلاثين حقة ـ أو الحق : الإبل فى السنة الرابعة إلى آخرها وسمى بذلك لأنه استحق الركوب والتحميل ـ وثلاثين جذعة ـ شابة فتية ـ وأربعين خلفة ـ الحامل من النوق ـ ثم قال :

ـ أين أخو المقتول ؟

قال : ها أنذا

قال أمير المؤمنين عمر :

ـ خذها فإن رسول الله ﷺ قال : ليس للقاتل شىء (أخرجه البيهقى ـ كتاب الفرائض ـ باب لا يورث القاتل ، ومالك والشافعى عن عمرو بن شعيب) .

* الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر

قال عمرو بن شعيب

ـ قضى رسول الله ﷺ أن الكافر لا يرث المسلم وإن لم يكن له وارث غيره ، وأن المسلم لا يرث الكافر ما كان له وارث يرثه أو قرابة به فإن لم يكن له وارث يرثه ورثه المسلم بالإسلام (رواه عبد الرزاق فى الجامع عن عمرو بن شعيب)

ووفد الأشعث بن قيس إلى عمر بن الخطاب فى ميراث عمة له يهودية ، فلما قدم عليه قال أمير المؤمنين عمر :

ـ أجئتنى فى ميراث المقرات بنت الحارث ؟

قال الأشعث بن قيس :

ـ أولست أولى الناس بها ؟

قال أمير المؤمنين عمر :

ـ أهل ملتها من دينها، لا يتوارث أهل ملتين (رواه سعيد بن منصور فى سننه عن الشعبى)

* الدين قبل الوصية

قال على بن أبى طالب :

ـ قضى محمد ﷺ أن الدين قبل الوصية (رواه الدارقطنى والحاكم والترمذى

وابن ماجه وأبو الشيخ فى الفرائض) .

وقال على :

ـ قال رسول الله ﷺ : **الدين قبل الوصية** (رواه البيهقى فى السنن) .

*** يقتل القاتل ويحبس الممسك**

قال على بن أبى طالب :

ـ قضى رسول الله ﷺ فى رجل أمسك رجلاً وقتله الآخر فقال : يقتل القاتل ، ويحبس الممسك (رواه الدرقطنى عن على)

وسأل ابن جريج عطاء :

ـ رجل أمسك رجلاً حتى قتله آخر ؟

قال عطاء : قال على : يقتل القاتل ويحبس الممسك فى السجن حتى يموت (رواه ابن حبان فى صحيحه) .

*** الشفعة للجار**

قال الصحابى الجليل جابر بن عبد الله :

ـ قضى رسول الله ﷺ بالشفعة للجار (رواه النسائى عن جابر)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ من كانت أرض فأراد بيعها فليعرضها على جاره (أخرجه ابن ماجه كتاب الشفعة عن ابن عباس)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ الجار أحق بصقبه ـ الصقب : القرب والملاصقة والمراد به الشفعة ـ (أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الشفعة ، وأخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن الشريد ابن سويد) .

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ من باع أرضاً أو داراً فإن جار الأرض وجار الدار هو أحـق بابتياعها إذا قام بثمنها (رواه الطبرانى فى الكبير عن سمرة) .

قال ابن مليكة :

ـ قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل شىء (رواه عبد الرزاق فى الجامع)

* لا شفعة لنصرانى

قال أنس : قال رسول الله ﷺ : **لا شفعة للنصرانى** (رواه ابن عدى فى الكامل، وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى كتاب الشفعة عن أنس) .

* قاضيان فى النار .. وقاض فى الجنة

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ القضاة ثلاثة ، قاضيان فى النار وقاض فى الجنة : رجل قضى بغير الحق فعلم ذلك ، فذاك فى النار ، وقاض لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو فى النار ، وقاض قضى بالحق فذاك فى الجنة (رواه الترمذى عن بريدة ، وأبو داود) .

* القاضى يصيب ويخطئ

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب ، فله أجران ، وإذا حكم فأخطأ فله أجر واحد (أخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى هريرة)

* كيف يقضى القاضى ؟

لما بعث رسول الله ﷺ الصحابى الجليل معاذ بن جبل إلى اليمن سأله :

ـ كيف تقضى ؟

قال معاذ بن جبل : أقضى بما فى كتاب الله

قال السراج المنير ﷺ :

ـ فإن لم يكن فى كتاب الله ؟

قال معاذ بن جبل : فبسنة رسول الله ﷺ

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ فإن لم يكن فى سنة رسول الله ﷺ ؟

قال معاذ بن جبل : أجتهد رأيى

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

ـ الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ﷺ (أخرجه أبو داود والترمذى) .

*** الله عزو جل مع القاضى مالم يجر**

قال رسول الله ﷺ :

ـ إن الله مع القاضى مالم يجر ، فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان (أخرجه الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى ولم يخرجه من أصحاب السنن سوى الترمذى ، والحاكم فى المستدرك ما عدا الفقرة الأخيرة)

*** القاضى لا يقضى بين الخصمين حتى يسمع كلامهما**

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ إذا تقاضى إليك رجلان ، فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر ، فسوف تدرى كيف تقضى (أخرجه أبو داود ، وابن ماجه ، والترمذى عن على)

*** إمـا م الرعيـة**

قال طبيب والعقول النفوس ﷺ :

ـ مامن إمام يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة ، إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته (لم يخرجه من أصحاب السنن إلا الترمذى عن أبى

الحسن) .

*** لا يقضى القاضى وهو غضبان**

قال المشفع ﷺ :

ـ لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان (أخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى بكرة) .

*** الخصمان يقعدان بين يدى القاضى**

قضى النبى ﷺ أن الخصمين يقعدان بين يدى الحاكم (رواه الإمام أحمد والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن الزبير)

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة :

ـ إن رسول الله ﷺ أمر إذا جلس الحاكم ، فلا يجلس الخصمان إلا بين يديه ، ومضت السنة بذلك من رسول الله ﷺ ، ومن أئمة الهدى أبى بكر وعمر (رواه ابن عساكر عن أبى هريرة)

*** فضل الحاكم العادل فى حكمه**

قال إمام الخير ﷺ :

ـ إن المقسطين ـ أقسط أى عدل ـ **عند الله تعالى على وأهليهم منابر من نور على يمين الرحمن** ـ وكلتا يديه يمين ـ **الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا** (أخرجه النسائى عن عبد الله بن عمرو)

*** الإمام العادل**

قال الذى لا ينطق عن اليهودى ﷺ :

ـ سبعة يظلهم الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ـ القاضى العادل ـ ، **وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل كان قلبه معلقاً فى المسجد ، ورجلان تحابا فى الله عز وجل ، ورجل دعته امرأة**

ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال : إنى أخاف الله عز وجل ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه (أخرجه النسائى عن أبى هريرة) .

*** ترك استعمال من يحرص على القضاء**

قال الصحابى الجليل أبو موسى الأشعرى :

ـ أتانى ناس من الأشعريين فقالوا : اذهب معنا إلى رسول الله ﷺ فإن لنا حاجة، فذهبت معهم ، فقالوا : يا رسول الله استعن بنا فى عملك ، قال أبو موسى: فاعتذرت مما قالوا وأخبرت أنى لا أدرى ما حاجتهم فصدقنى وعذرنى فقال : إنا لا نستعين فى عملنا بمن سألنا (أخرجه النسائى عن أبى موسى)

*** قضية الحاكم لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً**

تقول أم سلمة :

ـ جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله ﷺ فى مواريث قد درست ليست لها بينة ، فقال النبى ﷺ : إنكم تختصمون إلى ، وإنما أقضى برأى فيما لم ينزل على فيه فمن قضيت له فيه بحجته يقتطع بها شيئاً من حق أخيه فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتى يوم القيامة انتظاماً فى عنقه ، فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما : يا رسول الله حقى له ، فقال النبى ﷺ : أما إذ فعلتما فاذهبا وتوخيا الحق واقتسما واستهما ـ اقترعا ـ وليحلل كل واحد منكما صاحبه (رواه ابن أبى شيبة وأبو سعيد النقاش فى القضاء)

وقال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ إنكم تختصمون إلى وأنما أنا بشر ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن ـ أقدر على بيان مقصوده وأبين كلاماً ـ بحجته من بعض ، وإنما أقضى لكم نحو بما أسمع منكم ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار (أخرجه بن ماجه عن أم سلمة ، الهيثمى فى الزوائد) .

*** من ادعى ماليس له وخاصم فيه**

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ من ادعى ما ليس له فليس منا ، وليتبوأ مقعده من النار (أخرجه ابن ماجه عن أبي ذر الغفاري)

*** من حلف على يمين فاجرة**

قال السراج المنير ﷺ :

ـ من حلف على يمين ، وهو فيها فاجر ، يقطع بها مال امرئ مسلم ، لقى الله وهو عليه غضبان (أخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود)

وقال إمام الخير ﷺ :

ـ لا يقتطع رجل حق امرئ مسلم بيمينه ـ أي بمحلوف ـ ، إلا حرم الله عليه الجنة ، وأوجب له النار .

فقال رجل من القوم :

ـ يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً ؟ .

قال إمام الزاهدين ﷺ :

ـ وإن كان شيئاً يسيراً ، وإن كان سواكاً من أراك (أخرجه ابن ماجه عن أبي أمامة الحارثي)

* رسول الله ﷺ يقضى بين الناس

*** الاختلاف في حد الطريق**

إذا تشاحر الناس فى قدر الطريق . . حكم إمام الخير ﷺ فى ذلك وقال :

ـ إذا اختلفتم فى الطريق فاجعلوه سبعة أذرع (رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عباس)

وسئل رسول الله ﷺ عن الطريق الميتاء ـ الطريق الذى يسلكه كل أحد ـ فقال :

ـ **اجعلوها سبعة أذرع** (رواه عبد الرزاق فى مسنده عن أبى قلابة)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

إذا اختلفتم فى الطريق فاجعلوا عرضه سبعة أذرع (أخرجه البخارى ومسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن أبى هريرة) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **إذا اختلفتم فى الطريق فاجعلوه سبعة أذرع ، ومن بنى بناء فليدعمه ـ الدعامة : ما يستند به الحائط إذا مال يمنعه السقوط ـ حائط جداره** (رواه الإمام أحمد عن ابن عباس) .

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ **حد الطريق سبعة أذرع** (رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر)

وقال الهادى البشير ﷺ :

ـ **إذا اختلفتم فى الطريق فاذرعوه سبعة أذرع ولا تجعلوه أقل من من ذلك** (رواه الطبرانى فى الكبير عبد الله بن عباس) .

مواقف غضب فيها رسول الله ﷺ

*** الغضب من الشيطان**

حذرنا إمام الخير ﷺ من الغضب ، فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال :

ـ يا رسول الله : حدثنى بكلمات أعيش بهن ولا تكثر على

فقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

ـ اجتنبوا الغضب

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ إنما الغضب من الشيطان ، والشيطان خلق من نار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ ـ فليغتسل ـ (رواه الإمام أحمد ، وأبو داود عن عطية المعدى) .

وفى رواية :

إذا غضب أحدكم فليسكت

واستب رجلان فأحدهما احمر وجهه ، وانتفخت أوداجه فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد (رواه البخارى ، ومسلم ، والحاكم فى المستدرك عن سليمان بن صرد) .

وقال أبو القاسم ﷺ :

ـ يقول الله : ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب ولا أمحقك ـ محقه: أبطله ومحاه ـ فيمن أمحق (رواه الديلمى عن أنس) .

*** الغضب ميسم من نار**

قال النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ :

ـ إن الغضب ميسم من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدكم ، ألا ترى أنه إذا غضب احمرت عينه وأربد وجهه وانتفخت أوداجه (رواه الحكيم عن عبد الله بن مسعود) .

*** إذا لم أعدل فمن يعدل ؟**

غنم المسلمون يوم حنين من سبى هوازن ستة آلاف من الذرارى والنساء ومن الإبل والشاء مالا يدرى ما عدته .

ولما رجع رسول الله ﷺ من الطائف جاء وفد هوازن النبى عليه الصلاة والسلام فى الجعرانة وقام أبو صرد ـ أحد بنى سعد بن بكر ـ فقال :

ـ يا رسول الله : إنما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك ـ يقصد حليمة السعدية التى أرضعت رسول الله ﷺ فهى من بنى سعد بن بكر ـ اللاتى كن يكفلنك، ولو أنا ملحنا ـ أرضعنا ـ الحارث بن أبى شمر ـ الغسانى ـ أو النعمان بن المنذر ، ثم نزل بنا بمثل الذى نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته علينا ، وأنت خير المكفولين .

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟

قالوا :

ـ يا رسول الله : خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا .

فرد الرحمة المهداة ﷺ نساءهم وأبناءهم ، ثم أعطى المؤلفة قلوبهم الذين أسلموا يوم فتح مكة وهم الطلقاء ومنهم : أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية و. . . و . . . . أعطى كل واحد منهم مائة بعير .

وجاء رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه ، وهو يعطى الناس

فقال :

ـ يا محمد : قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم

فقال رسول الله ﷺ :

ـ أجل ، فكيف رأيت ؟

قال ذو الخويصرة :

ـ لم أرك عدلت

فغضب النبى ﷺ وجعل يقلب كفه ويقول :

ـ ويحك إذا لم أعدل فمن ذا يعدل بعدى ؟ أما إنه ستمرق مارقة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، ثم لا يعودون إليه حتى يرجع السهم على فوقه ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يحسنون القول ويسيئون الفعل فمن لقيهم فليقاتلهم ، فمن قتلهم فله أفضل الأجر ، ومن قتلوه فله أفضل الشهادة ، هم شر البرية ، برئ الله عز وجل منهم ، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق (أخرجه الحاكم فى المستدرك ، وأقره الذهبى عن أبى سعيد) .

فقال عمر بن الخطاب :

ـ يا رسول الله : ألا أقتله ؟

قال الرحمة المهداة ﷺ :

ـ لا دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين ـ الخوارج ـ حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ، ينظر فى النصل ـ حديد السهم ـ فلا يوجد شىء ، ثم فى القدح ـ السهم ـ فلا يوجد شىء ، ثم فى الفوق ـ طرف السهم ـ فلا يوجد شىء ، سبق الفرث ـ ما يوجد فى كرش البعير ـ ، والدم (أخرجه البخارى فى كتاب المغازى)

مواقف من وفاء رسول الله ﷺ

لم ينس نبى الوفاء ﷺ أحداً حتى ولو كان مشركاً قدم إليه معروفاً إلا كافأه ورد إليه هذا المعروف أضعافاً مضاعفة .

*** موقف رسول الله ﷺ مع أبى البخترى بن هشام**

لما ضربت قريش حول شعب أبى طالب حصاراً منعواً فيه الناس من الدخول أو الخروج من شعب أبى طالب وكتبوا صحيفة تعاهد فيها سادات قريش ألا يبايعوا ولا يناكحوا بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، كان حكيم بن حزام يقبل بالعير من الشام فيشتريها بكمالها ثم يذهب بها فيضرب أدبارها حتى تلج الشعب تحمل الطعام والكسوة تكرمة لرسول الله ﷺ وعمته خديجة .

وذات يوم لقى أبو جهل بن هشام حكيم بن حزام معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد فى الشعب فتعلق به وقال :

ـ أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاء أبو البخترى بن هشام وقال له :

ـ مالك وله ؟

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ يحمل الطعام إلى بنى هاشم ؟

فقال أبو البخترى بن هاشم بن الحارث بن أسد :

ـ طعام كان لعمته ـ خديجة بنت خويلد ـ عنده بعثت به إليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها ؟ خل سبيل الرجل .

فأبى أبو جهل بن هشام حتى نال أحدهما من الآخر ، فأخذ أبو البخترى لحى - فك ـ بعير وضرب به أبا جهل بن هشام فشجه ووطئه وطئا شديداً

ثم دفع أبو البخترى البعير نحو شعب أبى طالب

وذات يوم جاء هشام بن عمرو فقال لزهير بن أبى أمية :

ـ يا زهير : قد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك ـ بنو عبد المطلب وبنو هاشم ـ قد علمت لا يبتاعون ولا يباع منهم ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ؟ ألا إنى أحلف بالله أن لو كان أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً

قال زهير بن أبى أمية :

ـ ويحك يا هشام فما أصنع وأنا رجل واحد ؟ والله لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقض الصحيفة .

قال هشام بن عمرو :

ـ لقد وجدت رجلاً

قال زهير بن أبى أمية :

ـ من هو ؟

قال هشام بن عمرو :

ـ أنا

قال زهير بن أبى أمية :

ـ ابغنا ثالثاً .

فأسرع هشام بن عمرو ثم عاد ومعه المطعم بن عدى وأبو البخترى بن هشام وزمعة ابن الأسود واجتمعوا وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة .

*** نقض الصحيفة**

قال زهير بن أبى أمية :

ـ أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم

فلبس عباءة جديدة وطاف بالبيت سبعاً ، ثم أقبل وقال :

ـ يا أهل مكة : أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى ؟ لا يبتاعون ولا يباع منهم ؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة

فانتفض أبو الحكم بن هشام وكأن عقربا لدغته وكان فى ناحية المسجد ثم أقبل وقال فى غضب :

ـ كذبت ، والله لا تشق

قال زمعة بن الأسود :

ـ أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابتها حين كتبت

وقال أبو البخترى بن هشام :

ـ صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به

وقال المطعم بن عدى :

ـ صدقتم وكذب من قال غير ذاك ، نبرأ إلى الله منها وما كتب فيها

قال أبو الحكم بن هشام وهو يهز رأسه :

ـ هذا أمر قضى بليل وتشوور فيه بغير هذا المكان

قال هشام بن عمرو وهو يشير نحو أبى الحكم :

ـ لو كانوا أخوالك ثم دعوناك إلى مثل ما تدعونا إليه منهم ما أجبت إلينا أبداً

قال أبو الحكم بن هشام :

ـ لن توقف المقاطعة وسيستمر الحصار

قال زهير بن أبى أمية :

ـ ألا تكفى ثلاث سنوات نضبت أثداء نساء بنى هاشم وبنى عبد المطلب وتعالت صرخات الأطفال وتشققت الشفاة من الظمأ فدعا محمد على من كتب الصحيفة فشلت يد منصور بن عكرمة ماذا ننتظر حتى يدعو علينا فينزل بنا البلاء ؟

قال أبو الحكم :

ـ سيأتى بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلينا صاغرين خاضعين ويسلمون الذى فرق جماعتنا .

وانقسم القوم بين مؤيد لزهير بن أبى أمية ومعارض لتمزيق الصحيفة ، وساد الهرج ، وسلت السيوف من القرب ، وارتفع صوت أمية بن خلف :

ـ مهلاً . . انظروا ها هو أبو طالب وبعض شيوخ بنى هاشم قادمون نحونا

قال أبو الحكم بن هشام :

ـ لقد أصابهم الوهن والضعف ما سيحملهم على تسليم محمد إلينا

قال المطعم بن عدى :

ـ ويحكم ، لما لا تنتظرون حتى نرى ما وراء مقدم أبى طالب و . . . ؟

قال النضر بن الحارث لشيوخ بنى هاشم :

ـ قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد وقد جعلتموه خطراً لهلكة قومكم .

قال أبو طالب بن عبد المطلب :

ـ لقد جئت لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ـ عدل ـ

تساءل أبو الحكم بن هشام وهو يبتسم ابتسامة خبيثة :

ـ ماهو ؟

قال أبو طالب :

إن ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى قط أن الله برئ من هذه الصحيفة التى فى أيديكم فسلط عليها الأرضة فلحست ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقى فيها ما ذكر به الله .

قال عقبة بن أبى معيط :

ـ إن محمدا كاذب

قال أبو طالب فى هدوء الواثق :

ـ إن كان ابن أخى صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعت إليكم فقتلتموه أو استحييتموه

قالوا :

ـ قد أنصفتنا ، وقد رضينا

وانطلق النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف مستبشرين ليأتوا بالصحيفة من جوف الكعبة ، وعادوا بها .

وامتدت العيون المتلهفة .. فإذا بالأرضة قد محت ما كان فيها من جور وظلم وقطيعة رحم ، ولم يبق فيها إلا اسم الله عز وجل .

ونكسوا رؤوسهم ، وسرى الهمس بينهم :

ـ هذا سحر مبين

ـ هذا سحر محمد

فقال أبو طالب :

ـ علام نحبس ونحصر وقد بان الأمر ؟

ثم دخل شيوخ بنى هاشم بين أستار الكعبة وقال أبو طالب :

ـ اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا

فاختطف زهير بن أبى أمية الصحيفة من يد أبى الحكم بن هشام فشقها

وانطلق أناس فيهم : المطعم بن عدى ، وزمعة بن الأسود ، وزهير بن أبى أمية ، وأبو البخترى ، وهشام بن عمرو ولبسوا السلاح .. ثم خرجوا إلى أبى طالب ليخرجوا المحاصرين فى شعب أبى طالب فى حمايتهم

ودخل أبو طالب الشعب وقال بأعلى صوته :

- صدق ابن أخى . . . ومزقت الصحيفة الظالمة

فارتفعت أصوات المسلمين بالتكبير :

- الله أكبر ، الله أكبر

وخرج بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى دورهم فى حماية زهير ، والمطعم ، وأبى البخترى ، وزمعة ، وهشام بن عمرو

ولم ينس صاحب الخلق العظيم ﷺ صنيع أبى البخترى بن هشام فلما علم أن قريشا خرجت لقتاله يوم بدر فقال نبى الوفاء ﷺ لأصحابه :

- إنكم قد عرفتم أن رجالاً من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا إكراهاً لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، ومن لقى أبا البخترى فلا يقتله

والتقى الجمعان عند بدر

ولقى الصحابى الجليل المجذر بن زياد البلوى حليف الأنصار أبا البخترى فقال له:

- إن رسول الله ﷺ نهانا عن قتلك

وكان مع أبى البخترى زميل له خرج معه من مكة يقال له : جنادة بن مليحة ، فقال أبو البخترى :

- وزميلى ؟

قال المجذر بن زياد :

ـ والله ماهم بتاركى زميلك ، ما نهانا رسول الله ﷺ إلا عنك وحدك

قال أبو البخترى بن هشام :

ـ إذاً والله لأموتن أنا وهو جميعاً ، لا تتحدث عنى نساء أهل مكة أنى تركت زميلى حرصاً على الحياة .

فنازله المجذر بن زياد ، وارتجز أبو البخترى :

لن يسلم ابن حرة زميله   حتى يموت أو يرى سبيله

ثم اقتتلا فقتله المجذر بن زياد

ولما هزم الله المشركين جاء المجذر بن زياد إلى رسول الله ﷺ يعتذر عن قتل أبى البخترى بعد أن نهى النبى الخاتم ﷺ عن قتله لأنه لبس السلاح يوم أن نقض صحيفة قريش الجائرة الظالمة ، وجعل المجذر بن زياد يقص على أبى القاسم ﷺ ما كان بينه وبين أبى البخترى ثم قال :

ـ والذى بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته

وبان الأسى فى وجه رسول الله ﷺ فقد كان من صفاته الوفاء لكل من قدم إليه حسنة وإن كان على غير دينه .

*** كرم الود من الإيمان**

ذات يوم استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع وقال :

ـ اللهم هالة

فأدرك الصديقة بنت الصديق ما يدرك النساء من الغيرة فقالت :

ـ ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر الأول ؟

فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيراً لم تره عائشة تغير عند شىء قط إلا عند نزول

الوحى أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاباً

وهش نبى الوفاء ﷺ بهالة بنت خويلد وأكرمها

ولما انصرفت هالة بنت خويلد قالت عائشة :

- بأبى أنت وأمى إنك تصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحد ؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

- إنها كانت تأتينا عند خديجة ، أما علمت أن كرم الود من الإيمان ؟

وكان النبى الخاتم ﷺ يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فتقول الصديقة بنت الصديق :

- كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ؟

فيقول صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد

*** لما قدم وفد النجاشى مدينة رسول الله ﷺ**

لما ذاع فى أم القرى أن محمداً ﷺ يدعو إلى عبادة الواحد الأحد ونبذ عبادة اللات والعزى وهبل فغضب أشراف قريش وقالوا :

- سفه يتيم قريش أحلامنا - عقولنا - وسب آباءنا وفرق جماعتنا

وأنزلوا بأصحاب خاتم النبيين ﷺ أشد العذاب ، فأقبل عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة ، وعبد الله بن عبد الأسد وزوجه هند بنت أبى أمية وعثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ وفى عيونهم الدمع فقالوا :

- يا نبى الله : أنزل قومنا بنا أشد العذاب

فأطرق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فقد منعه العزيز المتين بعمــه أبى طالب بن عبد المطلب ، ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ـ من فر بدينه من أرض إلى أرض ، وإن كان شبراً من الأرض استوجب له الجنة، وكان رفيق أبيه إبراهيم خليل الله ونبيه محمد

فتساءل عامر بن ربيعة وليلى بنت أبى حثمة :

ـ أين نذهب يا رسول الله ؟

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

اخرجوا إلى جهة الحبشة فإن بها ملكاً ـ النجاشى ـ لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق .

فقال عثمان بن عفان :

ـ ومتى نعود إلى مكة يا نبى الله ؟

قال الذى يأتيه الوحى من السماء ﷺ :

ـ عندما يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه

وهاجر عثمان بن عفان وامرأته رقيه بنت رسول الله ﷺ ، وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير ، وعامر ابن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة ، وعبد الله بن عبد الأسد المخزومى وزوجه هند بنت زاد الركب ، وأبو سبرة بن أبى رهم وحاطب بن عمرو ، وسهيل بن بيضاء ، وعبد الله بن مسعود ، وعثمان بن مظعون إلى الحبشة ودخل مهاجرو الحبشة على النجاشى وقص عليه عثمان بن مظعون قصة اضطهاد قومهم لهم لإيمانهم بعبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام

فقال النجاشى :

ـ لماذا اخترتم الحبشة عن سائر البلاد ؟

قال عثمان بن مظعون :

ـ قال لنا رسول الله ﷺ : **اخرجوا إلى جهة الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق**

فأكرم النجاشى وفادتهم

وراح مهاجرو الحبشة يؤدون شعائر دينهم فى أمن وسلام

وعمل المهاجرون بالتجارة والزراعة ليأكلوا من كد أيديهم ،وكانوا يتنسمون أخبار أم القرى من التجار القادمين من اليمن ، وجاء من مكة رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فاجتمع به المسلمون وألقوا إليه أسماعهم فأخذ يقص عليهم نبأ إسلام حمزة بن عبد المطلب ثم عمر بن الخطاب بعد ثلاثة أيام ، وكيف أعز الله به الإسلام فدخل الحرم شاهراً سيفه وهدد بقتل كل من تسول له نفسه إيذاء المسلمين ،وأن أصحاب رسول الله ﷺ أصبحوا يصلون ويقرأون القرآن فى الحرم مطمئنين آمنين

فاستبشر مهاجرو الحبشة بإسلام عمر بن الخطاب ورجعوا إلى أم القرى

وعقب صلح الحديبية أمر الله عز وجل حبيبه ﷺ أن يبلغ الرسالة إلى الناس كافة فبعث المبعوث رحمة للعالمين ﷺ إلى ملوك الأرض وحكامها فأرسل إلى قيصر وكسرى والنجاشى والمقوقس صاحب مصر

وأرسل النبى ﷺ رُسُلاً وكتب معهم كتباً فبعث الصحابى الجليل عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى ـ هو أصحمة بن أبحر أو أنجر ملك الحبشة ، اسمه بالعربية عطية ، والنجاشى لقب له كفرعون، أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يهاجر إليه ـ

فكتب النجاشى إلى رسول الله ﷺ الجواب بالإيمان وقال فى كتابه :

إنى بعثت إليك ابنى أرمى بن أصحمة ، فإنى لا أملك إلا نفسى ، وإن شئت يا رسول الله أتيتك فخرج أرمى بن النجاشى فى ستين نفساً من الحبشة فى سفينة فى البحر

ولما قدم وفد النجاشى إلى النبى ﷺ أراد مهاجرو الحبشة أن يقوموا بخدمتهم

ولكن نبى الوفاء ﷺ طلب من أصحابه أن يتركوا له هذا الأمر وقام بنفسه فأكرم وفادتهم وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ خادم القوم سيدهم

ولما أخبر نبى الوفاء ﷺ أن ملك الحبشة قد مات ـ قبل فتح مكة فى العام الثامن من الهجرة ، وقيل : فى العام التاسع ـ فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ إن أخاكم النجاشى قد مات فاستغفروا له (رواه الإمام أحمد ، والطبرانى ، وابن قانع عن جرير)

وخرج نبى الوفاء ﷺ بالناس إلى المصلى فصف أصحابه ـ صلاة الغائب ـ وقال لمن كان جالساً :

ـ إن أخاكم النجاشى قد مات فقوموا صلوا عليه (رواه ابن ماجه)

يقول الصحابى الجليل مجمع بن جارية الأنصارى وكان حاضراً :

ـ فصفنا خلفه صفين وكبر أربع تكبيرات

ويقول الصحابى الجليل حذيفة بن أسيد :

خرج رسول الله ﷺ بنا وقال :

صلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم

فقلنا :

ـ من هو ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ النجاشى (رواه ابن ماجه)

فقال المنافقون :

ـ انظروا هذا يصلى على علج نصرانى يأمرنا أن نصلى على علج من علوج

الحبشة .

فأنزل السميع البصير : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [سورة آل عمران الأية: ١٩٩] .

وقال رسول اللهﷺ :

ـ سادات السودان ـ الأفارقة ـ أربعة : لقمان الحبشي ، والنجاشي ، وبلال ، ومهجع

(رواه ابن عساكر عن عبد الله بن يزيد بن جابر مرسلاً)

مواقف من حلم رسول الله ﷺ

*** الأعرابى الذى بال فى المسجد**

كان المبعوث رحمة للعالمين ﷺ أحلم الناس وأرغبهم فى العفو مع المقدرة .

ذات ضحى كان معلم البشرية ﷺ يحدث أصحابه عن الطهارة فقام أعرابى إلى زاوية من زوايا المسجد فاكتشف وبال فقام الصحابة ليبطشوا به فمنعهم صاحب الخلق العظيم ﷺ وقال لهم :

ـ خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه وأهريقوا عليه مكانه ماء

*** ردوه على رويداً**

ذات يوم أتى بقلائد من ذهب وفضة فقسمها النبى ﷺ بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال :

ـ يا محمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل

فقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل ؟

فلما ولى الأعرابى قال صاحب الشفاعة ﷺ :

ـ ردوه على رويداً (أخرجه أبو الشيخ عن ابن عمر)

*** يا رسول الله اعدل**

يقول الصحابى الجليل جابر بن عبد الله :

إنه صلى ﷺ يقبض الناس يوم خيبر من فضة فى ثوب بلال بن رباح

فقال رجل :

ـ يا رسول الله اعدل

فقال إمام الزاهدين ﷺ :

ـ ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل ، فقد خبت إذن وخسرت إن كنت لا أعدل

فقام عمر بن الخطاب وقال :

ـ ألا أضرب عنقه فإنه منافق

قال السراج المنير ﷺ :

ـ معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى (رواه مسلم عن جابر)

*** جئتكم من عند خير الناس**

لما رجع سيد الأولين والآخرين ﷺ مِن غزوة ذات الرقاع جلس تحت شجرة وحده، فرآه غورث بن الحارث ووجدها نهزة ـ فرصة ـ ليقتل أبا القاسم ﷺ ، فقام غورث على رأس النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ بالسيف وقال له فى تحد :

ـ من يمنعك منى ؟

قال إمام المتقين ﷺ فى ثقة المؤمن :

ـ الله

فسقط السيف من يد غورث بن الحارث ، فأخذه صاحب لواء الحمد ﷺ وتساءل:

ـ من يمنعك منى ؟

قال غورث بن الحارث وهو يرتعد :

ـ كن خير آخذ

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ قل : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله

قال غورث بن الحارث :

ـ غير أنى لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك

فخلى صاحب الخلق العظيم ﷺ سبيله

فجاء غورث بن الحارث غطفان ومحارب فقال لهم :

ـ جئتكم من عند خير الناس (متفق عليه)

*** إن مثلى ومثل هذا الأعرابى**

جاء أعرابى خاتم الأنبياء ﷺ ذات يوم يستعينه فى شىء فأعطاه إمام الخير ﷺ ، ثم سأله أبو القاسم ﷺ :

ـ أحسنت إليك ؟

قال الأعرابى فى جفاء :

ـ لا ولا أجملت

فغضب أبو هريرة ونفر من الصحابة وهموا أن يقوموا ويبطشوا بالأعرابى ، فأشار نبى الرحمة ﷺ إليهم : أن كفوا

وقام صاحب الخلق العظيم ﷺ إلى بيته ودعا الأعرابى وقال له :

ـ إنما جئتنا تسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت

وزاده إمام الزاهدين شيئاً . . ثم سأله :

ـ أحسنت إليك ؟

قال الأعرابى :

ـ نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً

فقال طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ :

ـ إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت وفى أنفس أصحابى عليك من ذلك شىء فإذا جئت فقل بين أيديهم ـ أمامهم ـ ما قلت بين يدى ـ أمامى ـ حتى يذهب عن صدورهم .

فقال الأعرابى :

- نعم

فلما رجع الأعرابى ووقف بين أصحاب رسول الله ﷺ قال :

- إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضى

ثم التفت الصادق المصدوق ﷺ نحو الأعرابى وتساءل :

- كذلك يا أعرابى ؟

قال الأعرابى :

- نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

إن مثلى ومثل هذا الأعرابى كمثل رجل له ناقة فشردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فقال لهم صاحب الناقة :

- خلو بينى وبين ناقتى فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها

فتوجه إليها وأخذ لها قشام - طعام أو نبات الأرض - الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشد عليها رحلها ، وإنى لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار

مواقف من أقوال وأمثال رسول الله ﷺ

أعطى خاتم النبيين ﷺ خصالاً لم يؤتها نبى قبله ومن هذه الخصال أنه ﷺ أوتى جوامع الكلم . . قال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

ـ أعطيت جوامع الكلم ، واختصر لى الكلام اختصاراً (رواه أبو يعلى فى مسنده عن ابن عمر)

وذات يوم جلس النبى عليه الصلاة والسلام يفقه أصحابه فقال :

ـ أخبرونى عن شجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ـ لا يسقط ـ ورقها صيفاً ولا شتاء وتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .

يقول عبد الله بن عمر :

ـ فوقع فى نفسى **أنها النخلة** ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم

فلما لم يقولوا شيئاً قال طبيب القلوب ﷺ :

ـ هى النخلة .

ولما قام النبى ﷺ وانصرف الصحابة فقال عبد الله بن عمر لأبيه :

ـ يا أبتاه والله لقد وقع فى نفسى أنها النخلة .

قال الفاروق معاتباً :

ـ ما منعك أن تتكلم ؟

قال ابن عمر :

ـ لم أركم تتكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً

قال أبو حفص :

ـ لأن تكون قلتها أحب إلى من كذا وكذا ـ خير عندى من حمر النعم ـ (رواه

البخارى عن ابن عمر)

وقال أبو القاسم ﷺ يوماً لأصحابه :

ـ أتدرون ما مثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله ؟

قالوا :

ـ الله ورسوله أعلم

قال ﷺ :

ـ إنما مثل أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله كمثل رجل له ثلاثة إخوة فلما حضرته الوفاة دعا بعض إخوته فقال :

ـ إنه قد نزل بى من الأمر ما ترى فما لى عندك ومالى لديك ؟

فقال : لك عندى أن أمرضك ولا أن أمَلَّـكَ وأن أقوم بشأنك فإذا مت غسلتك وكفنتك وحملتك مع الحاملين أحملك طوراً وأميط عنك طوراً ، فإذا رجعت أثنيت عليك بخير عند من يسألنى عنك .

ثم نظر الصادق المصدوق ﷺ إلى أصحابه وتساءل :

ـ هذا أخوه الذى هو أهله فما ترونه ؟

قالوا : لا نسمع طائلا ـ لا نسمع شيئاً فيه منفعة ـ يا رسول الله

فقال الذى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ماقد نزل بى وما رد على أهلى ومالى فمالى عندك ومالى لديك ؟

فيقول :

ـ أنا صاحبك فى لحدك وأنيسك فى وحشتك وأقعد يوم الوزن فى ميزانك

ثم نظر أبو القاسم ﷺ نحو أصحابه وقال :

ـ هذا أخوه الذى هو عمله كيف ترونه ؟

قالوا : خير أخ وخير صاحب يا رسول الله

قال الشافع المشفع ﷺ :

ـ الأمر هكذا

تقول أم المؤمنين عائشة :

فقام إليه عبد الله بن كرز فقال :

ـ يا رسول الله أتأذن لى أن أقول على هذا أبياتاً ؟

فقال الهادى البشير ﷺ :

ـ نعم

فذهب عبد الله بن كرز فما بات إلا ليلة حتى جاء النبى ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول :

فإنى وأهلى والذى قدمت ... كداع إليه صحبه ثم قائل

لإخوته إذ هم ثلاثة أخوة ... أعينوا على أمر بى اليوم نازل

فراق طويل غير متشق به ... فماذا لديكم فى الذى هو غائل

فقال امرؤ منهم أنا الصاحب الذى ... أطيعك فيما شئت قبل التزائل

فأما إذا جد الفراق فإننى ... لما بيننا من خلة غير واصل

وقال امرؤ قد كنت جداً أحبه ... وأوثره من بينهم فى التفاضل

غنائى إنى جاهد لك ناصح ... إذا جد جد الكرب غير مقاتل

ولكنى باك عليك ومعول ... ومثن بخير عند من هو سائل

وقال امرؤ منهم أنا الأخ لا ترى ... أخالك مثلى عند كرب الزلازل

لدى القبر تلقانى هناك قاعداً ... أجادل عنك القول رجع التجادل

وأقعد يوم الوزن فى الكفة التى ... تكون عليها جاهدا فى التثاقل

فلا تنسنى واعلم مكانى فإننى ... عليك شفيق ناصح غير خاذل

فبكى رسول الله ﷺ وبكى أصحابه من قوله

وكان عبد الله بن كرز لا يمر بجماعة من المسلمين إلا دعوه واستنشدوه فإذا أنشدهم بكوا (أخرجه ابن شاهين وجعفر الفريابى فى كتاب الكنى وابن أبى الدنيا وابن منده)

قال رسول الله ﷺ :

إن الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً ، على كتفى الصراط داران لهما أبواب مفتحة، على الأبواب ستور وداع يدعو على رأس الصراط وداع يدعو فوقه ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة يونس الآية :٢٥] **والأبواب التى كتفى الصراط حدود الله فلا يقع أحد فى حدود حتى يكشف الستر والذى يدعو من فوقه واعظ ربه.** (رواه الترمذى عن النواس بن سمعان والنسائى).

*** أكرموا عزيز قوم ذل**

كان حاتم الطائى مضرب المثل فى الكرم وكان موصوفاً بالجود فقيل : أكرم من حاتم . . .

وبعث رسول الله ﷺ أبا الحسن إلى طيئ فغشيهم وقبل أن يأمر على بن أبى طالب أصحابه بقتل أهل طيئ قال لهم :

ـ قولوا : لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم

قال النساء لسفانة بنت حاتم :

ـ إنهم ـ المسلمون ـ يرثون النساء كما تورث الإبل

فقالت سفانة بنت حاتم :

ـ كيف ؟

قال النسوة :

ـ لأنها لا ترث شيئاً من أموال الأهل

قالت سفانة بنت حاتم:

ـ هل يمضون بى سابية ؟ لو فعلوا ذلك لقتلت نفسى

فقالت لها إحدى النسوة :

ـ من يدخل فى الإسلام لا يؤخذ سبياً ألم تسمعى أبا الحسن يقول : قولوا : لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم ؟ لقد كرم الإسلام المرأة

وارتفع صوت على بن أبى طالب :

ـ الأسر . . الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع

وأصابت خيل المسلمين ابنة حاتم الطائى فى سبايا أبى الحسن فقدم بها على رسول الله ﷺ فجعلت فى حظيرة بباب المسجد فمر بها النبى ﷺ فقامت إليه سفانة بنت حاتم الطائى وكانت امرأة جزلة فقالت :

ـ يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد

فتساءل خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ من والدك ؟

قالت سفانة :

ـ أنا ابنة سيد كريم فى قومى . . **أنا ابنة حاتم الطائى**

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ اكرموا عزيز قوم ذل

ومضى نبى الرحمة ﷺ . . ثم مر بها فقالت :

ـ يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد

فقال إمام الخير ﷺ :

ـ ومن أوفدك ؟

قالت سفانة بنت حاتم الطائى :

ـ عدى بن حاتم

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ الفار من الله ورسوله ؟

كان عدى بن حاتم نصرانياً حاقدا على الإسلام ونبى الإسلام ﷺ ـ فلما علم بمقدم أصحاب رسول الله ﷺ فر إلى الشام ليلحق بأهل دينه .

ومضى رسول الله ﷺ حتى مر بسفانة ثلاثا فأشار إليها رجل من خلفه وقال :

ـ قومى فكلميه

فقالت سفانة بنت حاتم :

ـ يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على مَنَّ الله عليك

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنينى

فسألت سفانة بنت حاتم عن الرجل الذى كان يسير خلف رسول الله ﷺ وأشار إليها أن كلميه فقيل لها :

ـ على بن أبى طالب

وظلت سفانة بنت حاتم حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة رهط من قومها فيهم ثقة وبلاغ قالت :

ـ يا رسول الله قدم رهط من قومى فيهم ثقة وبلاغ .

فمن عليها الصادق المصدوق ﷺ بالحرية وأعطاها عطاء جزيلاً وكساها وأعطاها

نفقة وحملها على بعير فقالت سفانة بنت حاتم :

ـ شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقرة وأصاب الله بمعروفك مواضعه ، ولا جعل لك لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم إلا جعلك سببا لردها عليه .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إنما مثلى ومثلكم كمثل قوم خافوا عدوا يأتيهم فبعثوا رجلا يربؤهم فبينما هم كذلك أبصر العدو فأقبل لينذرهم : أيها الناس أتيتم . أيها الناس أتيتم . أيها الناس أتيتم (رواه الإمام أحمد عن بريدة)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ مثل الذى يعتق عند الموت كمثل الذى يهدى بعد ما يشبع (أخرجه أبو داود عن أبى الدرداء والترمذى والنسائى والإمام أحمد)

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ مثل المؤمن مثل النخلة لا تأكل إلا طيبا ولا تضع إلا طيبا (رواه الطبرانى فى الكبير والبخارى فى التاريخ الكبير وابن حبان عن أبى رزين العقيلى)

قال النبى ﷺ :

ـ ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها (أخرجه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه وأبو يعلى وأبو نعيم عن عبد الله بن مسعود)

*** الآن حمى الوطيس**

لما فتح الله على رسوله مكة وقع الرعب فى قلوب رجال هوازن وثقيف فجمعهم مالك بن عوف النضرى من بنى نضر بن مالك وكانت الرياسة فى جميع العسكر إليه فقد خشوا أن يسير أبو القاسم ﷺ إليهم فمشى سادات هوازن وأشرف ثقيف بعضهم إلى بعض وقالوا :

ـ قد فرغ لنا فلا ناهية

لقد أدركوا وفطنوا إلى أن الصادق المصدوق ﷺ لم يعد هناك مانع له دون هوازن وثقيف . . . . فراحوا يحشدون الجموع ويقولون :

ـ والله إن محمدا وصحبه لاقوا أقواما لا يحسنون القتال

وخرج رسول الله ﷺ فى اثنى عشر ألفا من المسلمين منهم عشرة آلاف صحبوه من المدينة وألفان من مسلمة الفتح وهم الطلقاء ومن انضاف إليهم من الأعراب وكانوا حديثى عهد بالإسلام . . فلما نظر بعضهم إلى جيش المسلمين اللجى قال .

ـ لن نغلب اليوم عن قلة

فهل وكلوا إلى هذه الكلمة ؟

واتجه جيش المسلمين إلى مضيق حنين وهم على ثقة من أنهم لن يغلبوا اليوم من قلة فقد كان عدد جيش هوازن أربعة آلاف . واستقبل المسلمون وادى حنين وانحدروا فى واد من أودية تهامة متسع منحدر إنما ينحدرون فيه انحدارا فما راعهم وهم منحطون إلا كتائب هوزان وثقيف قد شدوا عليهم شدة رجل واحد فى عماية الصبح فإن مالك بن عوف النضرى والذين معه كانوا قد سبقهم إلى الوادى وكمنوا لهم فى شعابه وأحنائه ومضايقه وراحوا يلقون على المسلمين الحجارة والصخور وَوَابلاً من نبالهم وكأنهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم ثم هجموا عليهم بأسيافهم . . فانتشر المسلمون راجعين **لا يلوى أحد على أحد . . وكان الطلقاء أهل مكة أول من انهزم** وقال بعضهم لبعض :

ـ اخذلوه ـ يعنون إمام الخير ﷺ ـ هذا وقته

فانهزموا وتبعهم الناس

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [سورة التوبة الآية: ٢٥] وثبت مع النبى ﷺ عمه العباس بن

عبد المطلب ـ كان رجلا صيتا أى صوته يدوى كالرعد ـ وعلى بن أبى طالب وأبو سفيان بن الحارث وعقبل بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب والزبير بن العوام وأسامة بن زيد (رواه إبن عساكر عن الحسين بن على)

يقول العباس بن عبد المطلب :

لم ينهزم رسول الله ﷺ ولا أحد من أهل بيته وكان رسول الله ﷺ على بغلته الشهباء، واسمها دلدل وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة ألا تسرع وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركاب رسول الله ﷺ فقال :

ـ أى عباس ناد أصحاب السمرة ـ شجرة الرضوان التى بايع المسلمون رسول الله ﷺ تحتها يوم صلح الحديبية ـ

فقال العباس بن عبد المطلب بأعلى صوته :

ـ يا أصحاب السمرة

يقول عم رسول الله ﷺ :

ـ فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها .

فقالوا : يا لبيك . . . يا لبيك (رواه مسلم عن العباس بن عبد المطلب)

وراح المسلمون يثنون أبعرتهم فلا يقدرون على ذلك لكثرة الأعراب المنهزمين . . . ثم انطلقوا إلى حيث رسول الله ﷺ فحملوا على الكفار حملة رجل واحد

فقال رسول الله ﷺ :

ـ الآن حمى الوطيس (رواه ابن عساكر عن شيبة بن عثمان)

وكان على بن أبى طالب أشد الناس قتالا بين يدى رسول الله ﷺ (رواه العسكرى فى الأمثال عن أنس)

وغشى الصادق المصدوق ﷺ المشركين ونزل وهو يرتجز :

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فما رئى من الناس أشدّ منه ﷺ (رواه ابن جرير عن البراء بن عازب)

يقول الحارث بن سليم بن بدل :

ـ كنت مع المشركين يوم حنين فأخذ النبى ﷺ كفا من حصى فضرب به وجوههم وقال :

ـ شاهت الوجوه

فهزم الله المشركين (رواه ابن منده وابن عساكر)

﴿ **ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا** ﴾ [سورة التوبة الآية : ٢٦].

أى أنزل العزيز الحكيم الملائكة فقاتلت المشركين

يقول سعيد بن المسيب :

ـ سبى يوم حنين ستة آلاف بين غلام وامرأة فجعل رسول الله ﷺ عليهم أبا سفيان بن الحارث (رواه الزبير بن بكار وابن عساكر)

قال البشير النذير ﷺ :

ـ ما الدنيا فى الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه السبابة فى اليم ـ النهر ـ فلينظربم يرجع ؟ (أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجه والطبرانى فى الصغير عن المستورد) .

قال رسول الله ﷺ :

ـ مثل المؤمن والإيمان كمثل الفرس يجول فى أخيته ، ثم يرجع إلى أخيته

وفى رواية أخرى : **مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس على أخيته ، يجول ثم يرجع إلى أخيته فان المؤمن يجول ثم يرجع إلى الإيمان** (رواه البيهقى فى شعب الإيمان

وابن حبان والإمام أحمد عن أبى سعيد الخدرى)

قال الشافع المشفع ﷺ :

ـ مثل الذى يجلس على فراش المغيبة كمثل الذى ينهشه الأساود يوم القيامة (رواه أبو يعلى والطبرانى وعبد الرزاق عن عبد الله بن عمرو)

* إنه لا ينتطح فيها عنزان

هجت امرأة من بنى حطمة النبى ﷺ فبلغ ذلك خاتم الأنبياء ﷺ فاشتد عليه وقال:

ـ من لى بها ؟

فقال رجل من قومها :

ـ أنا يا رسول الله

وكانت تمارة تبيع التمر فأتاها الحطمى وسألها :

ـ عندك تمر ؟

قالت المرأة الحطمية :

ـ نعم

فقال الرجل :

ـ أرنى

فأرته المرأة تمراً . . فقال الحطمى :

ـ أردت أجود من هذا

فدخل المرأة المربد ـ المحل ـ ودخل الرجل خلفها . . ثم نظر يميناً وشمالاً فلم ير إلا خوانا ـ الذى يؤكل عليه ـ فملا به رأسها حتى دمغها به ثم أتى النبى ﷺ فقال :

ـ يا رسول الله كفيتكها

فقال الذى أعطى جوامع الكلم ﷺ :

ـ إنه لا ينتطح فيها عنزان (رواه ابن عساكر مرسلاً عن عبد الله بن عباس)

فأرسلها مثلاً وهو إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ونزاع .

قال الهادى البشير ﷺ :

ـ مثل ما بعثنى الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب الأرض ، فكانت منها طائفة قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب قد مسكت الماء ، فنفع الله به الناس فشربوا منها ورعوا وسقوا ، وأصابت طائفة أخرى إنما هى قيعان فلا تنبت الكلأ ، كذلك مثلى ومثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به (أخرجه البخارى عن أبى موسى الأشعرى ومسلم والإمام أحمد وأبو يعلى)

قال الذى أعطى جوامع الكلم ﷺ :

ـ مثل القائم على حدود الله والمداهن فى حدود الله مثل ثلاثة نفر جلسوا فى سفينة أحدهم فى صدرها والآخر فى أسفلها والآخر فى وسطها فجعل يحفرها بفأس معه فقال الذى يليه لا تحفر فتغرقنا وقال الآخر دعه فإنما غرق نفسه (أخرجه البخارى فى الشركة وفى الشهادات والإمام أحمد والترمذى عن النعمان بن بشير)

قال السراج المنير ﷺ :

ـ مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين لا تدرى أيهما تتبع (أخرجه مسلم والإمام أحمد عن ابن عمر)

*** لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين**

وقع أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحى أسيراً يوم بدر ـ كان أسرى المشركين سبعين ـ فبكى أبو عزة وقال :

ـ يا محمد إن لى خمس بنات ليس لهن شىء . فتصدق بى عليهن يا محمد

فمن عليه نبى الرحمة ﷺ وأعتقه وأخذ عليه ألا يظاهر عليه أحدا .

فقال أبو عزة :

من مبلغ عـــنى الرسول مـــحمداً ... بأنك حـق والمليك حـــميد

وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى ... عليك من الله العظيم شهيد

وأنت امرؤ بـوئت فيـــنا مـــباءة ... لها درجـــات ســـهلة وصعود

فإنك مــــن حاربـــته لمحـــــــارب ... شقى ومـــن سالمـــته لـسعيد

ولكن إذا اذكـــرت بـــدراً وأهـله ... تأوب مـا بى حـسرة وقعود

وانطلق أبو عزة فرحاً لم يصدق أذنيه أنه أصبح حراً بعد أسر وأنه أطلق بلا فداء فرجع إلى مكة .

ولكن قريشاً لم تنس يوم بدر وراحت تعد العدة للثأر . . فأخذ صفوان ابن أمية الجمحى يوغر صدر أبى عزة على الصادق المصدوق ﷺ

ولكن أبا عزة يقول :

- إنى أعطيت محمداً موثقاً ألا أقاتله ولا أكثر عليه أبداً وقد من على ولم يمن على غيرى حتى قتله أو أخذ منه الفداء

كان صفوان بن أمية يحرض الناس على عداوة رسول الله ﷺ فكيف يترك أبا عزة الشاعر وللشعراء مكانتهم فى إثارة العداوات وإشعال نار الخصومات ؟

قال صفوان بن أمية وهو يغرى أبا عزة :

- سأجعل بناتك مع بناتى إن قتلت وإن عشت أعطيتك مالاً كثيراً

فخرج أبو عزة يدعو العرب ويحشرها ويحرضها للثأر ليوم بدر .. ثم خرج إلى **أحد** . وخالف الرماة الذين كانوا فوق جبل أحد أمر رسول الله ﷺ . . وكانت هزيمة المسلمين . ورجع النبى ﷺ إلى المدينة فبات وجوه الأوس والخزرج تلك الليلة على

باب خاتم الأنبياء ﷺ بالمسجد يحرسونه خوفاً من قريش أن تعود إلى مدينة رسول الله ﷺ .

ومر ركب عبد القيس بأبى سفيان بن حرب فقال لهم :

ـ أين تريدون ؟

قالوا : نريد المدينة

فتساءل أبو سفيان بن حرب : ولم ؟

قالوا : نريد الميرة

فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غدا زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها ؟

قال ركب عبد قيس : نعم

قال أبو سفيان ـ دسهم إلى السلمين ليثبطوهم ـ:

ـ فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد جمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم

قال أبو بكر وعمر بن الخطاب :

ـ يا رسول الله أطلب العدو لا يقتحمون الذرية

ورأى إمام الخير ﷺ أن يخرج خلف قريش إرهاباً لهم وليبلغهم أنه ﷺ خرج فى طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذى أصابه هو وأصحابه لم يوهنهم عن عدوهم .

وخرج من حضر أحد وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دواء جراحاتهم . .

ومر ركب عبد قيس برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد فقالوا :

ـ إن قريشاً قد جمعت لكم جموعاً كثيرة فاخشوهم ـ خافوهم واحذروهم ـ

فقال خاتم الأنبياء ﷺ وأصحابه :

ـ حسبنا الله ونعم الوكيل

فأنزل العزيز الحكيم : **﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾** [سورة آل عمران الآية:١٧٣]

لقد زاد أصحاب رسول الله ﷺ قول ركب عبد قيس إيماناً وتصديقاً ويقينا فى دينهم وإقامة على نصرتهم .

ونام أبو عزة بحمراء الأسد بجانب جدار.. فسار جيش المشركين إلى أم القرى وتركوه نائماً . .

وظفر أصحاب رسول الله ﷺ بأبى عزة فساقوه إلى النبى عليه الصلاة والسلام فقال من خلال عبراته :

ـ يا محمد لا تقتلنى وامنن على ودعنى لبناتى وأعطيك عهداً ألا أعود لمثل ما فعلت

فقال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تجلس فى الحجر تقول : خدعت محمداً مرتين. اضرب عنقه يا زبير . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (أخرجه البخارى ومسلم والإمام أحمد وأبو داود والدارمى وأبو الشيخ)

فضرب الزبير العوام عنق أبى عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحى ورفع رأسه على رمح ليكون **أول رأس حمل فى الإسلام** .

قال طبيب القلوب والعقولﷺ :

ـ إن مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ،ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من ثوابه أصابك من دخانه (أخرجه البخارى ومسلم عن أنس وأخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه)

قال ﷺ :

ـ مثل القرآن مثل الإبل المعقلة إن عقلها صاحبها أمسكها وإن تركها ذهبت (رواه مالك والبخارى فى فضائل القرآن والإمام أحمد ومسلم فى صلاة المسافرين والنسائى عن ابن عمر)

* الحــرب خدعــة

استقر أشراف بنى النضير وساداتهم فى خيبر وفاضت قلوبهم بالمرض والحقد مما نزل بهم على يدى أبى القاسم ﷺ فما استطاعوا أن ينسوا يوماً أنه أخرجهم من ديارهم، وراحوا يفكرون فى الخروج إلى قريش وإلى قبائل العرب ليحزبوهم على خاتم الأنبياء ﷺ ويزينوا لهم قتال المسلمين واستئصال شأفتهم قبل أن تشتد سواعدهم ويضعوا أيديهم على بلاد العرب جميعاً .

وانطلق نفر من أشراف يهود بنى النضير منهم : سلام بن أبى الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بين قيس الوائلى وأبو عمار الوائلى و . . حتى قدموا مكة فهرع سادات قريش لاستقبالهم والحفاوة بهم وفى دار الندوة دارت المفاوضات ودعا أشراف يهود بنى النضير سادات قريش إلى حرب إمام الخير ﷺ وقالوا :

ـ إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله

عداوة بدت فى أفواه يهود وما تخفى صدورهم أكبر ، ودعوة محببة إلى قلوب أشراف قريش فقالوا :

ـ يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول ـ التوراة ـ والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟

نظر يهود بنى النضير إلى الأصنام التى كانت حول الحرم أول بيت وضع للناس بعد أن كان منارة التوحيد صار مخزناً للشرك ؟ .

قال أهل الكتاب الأول دون خجل :

ـ بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه

ياللسخرية . . أصحاب الكتاب الأول وحملة رسالة التوحيد يزعمون أن الوثنية والشرك وعبادة أحجار لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرا خير من دعوة خاتم الأنبياء ﷺ ؟ خير من دعوة تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ؟ يا للسخرية . . !

وسر أشراف قريش قول اليهود ودب النشاط فيهم وراحوا يتأهبون لحرب محمد ﷺ .

وخرجت قريش يقودهم أبو سفيان بن حرب ـ وقد جمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف ومعهم ثلاثمائة فرس وألف بعير ـ وجاءهم بنو سليم وبنو أسد وغطفان وفزارة وبنو مرة وأشجع وخرج معهم غيرهم . **وكان الأحزاب عشرة آلاف وهم ثلاثة عساكر وملاك أمرها لأبى سفيان بن حرب** . وأشار سلمان الفارسى أول مهندس فى الإسلام بحفر خندق حول المدينة . . .

ولما قدم الأحزاب ورأى الخندق قالوا فى عجب وغيظ: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها واستشاط حيى بن أخطب غيظاً فهل انهارت أحلامه فجأة أمام عمق الخندق الذى أصبح يفصل بين جيش الأحزاب وجيش الإسلام ؟ لماذا لا يغرى أقاربه من يهود بنى قريظة على نقض عهدهم ؟ لماذا لا يقنعهم أن خاتم الأنبياء ﷺ سيستعين بهم اليوم فلن يكون مصيرهم إلا كمصير يهود بنى قينقاع ويهود بنى النضير غدا؟ سيطردهم محمد ﷺ من جوار، شر طردة ؟ واستراح حيى بن أخطب إلى أفكاره وعاوده الأمل فى أن ينقض بنو قريظة عهدهم الذين عاهدوا أبا القاسم ﷺ على أن يشتركوا معه فى الدفاع عن المدينة . واستبشر حيى بن أخطب خيراً وما خامره أدنى شك فى انتصار الأحزاب انتصاراً ساحقاً ماحقاً .

وشدد الأحزاب حصارهم . .

وعلم الفاروق أن بنى قريظة قد نقضوا العهد وحاربوا مع الأحزاب فأسرع عمر

بن الخطاب إلى النبى عليه الصلاة والسلام وقال له :

ـ يا رسول الله بلغنى أن بنى قريظة قد نقضت العهد وحاربت

فاشتد الأمر على الصادق المصدوق ﷺ ، فنقض يهود بنى قريظة العهد يجعل المدينة كلها بمن فيها لقمة سائغة للأحزاب .

وانتشر الخبر بين المسلمين فعظم عند ذلك البلاء عليهم والتفوا حول إمام الخير ﷺ يلتمسون العون فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ حسبنا الله ونعم الوكيل

وتقدم الأحزاب من فوق المسلمين وتحركت بنو قريظة من أسفل منهم وصار المسلمون بين فكى الرحى وظن المسلمون كل الظن .. وظهر النفاق والمنافقون وقال بعضهم لبعض :

ـ كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ما وعدنا محمد إلا غرورا .

ولما رأى رسول الله ﷺ شدة الأمر بعث إلى عيينة بن حصن الفزارى وإلى الحرث ابن عوف المرى فى أن يقطعهما ـ يمنحهما ـ ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا ـ إذا رجعت فزارة وبنومرة دب الخذلان بين صفوف الأحزاب ـ بمن معهما عنه . فجاء زعيماً فزارة وبنى مرة مستخفين من أبى سفيان بن حرب . . وطلبا نصف ثمار المدينة فأبى رسول الله ﷺ عليهما إلا الثلث فرضياً . .

وأحضرت الصحيفة والدواة وكتب ذو النورين عقد الصلح . ولما أراد رسول الله ﷺ أن يوقع الصلح على ذلك بعث إلى السعدين : سعد بن معاذ وسعد بن عبادة . . فقال سعد بن عبادة :

ـ يا رسول الله أمرا تحبه فنصنعه ؟ أم شيئاً أمرك الله به لابد لنا من العمل به ؟ أم شيئاً تصنعه لنا ؟

وقال سعد بن معاذ :

ـ إن كان أمراً من السماء فامض له ، وإن كان أمراً لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمع وطاعة ، وإن كان إنما هو الرأى فما لهم عندنا إلا السيف

فقال نبى الرحمة :

ـ لو أمرنى الله لما شاورتكما ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم إلى أمر ما .

فقال سعد بن معاذ :

ـ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله نعبد الأوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرى أو بيعاً ، وإن كانوا يأكلون العلهز ـ طعام من الدم والوبر كان يتخذ فى المجاعة ـ فى الجاهلية من الجهد . أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك به نقطعهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة. والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ فأنت وذاك

وذهب الهادى البشير ﷺ إلى زعيمى فزارة وبنى مرة وقال لهما رافعاً صوته :

ـ ارجعا بيننا وبينكم السيف

فعاد عيينة بن حصن الفزارى والحرث بن عوف المرى مستخفيين وقلوبهما تمور غيظاً . .

ودار قتال عنيف بين الأحزاب والمسلمين . . وزاغت أبصار أصحاب رسول الله ﷺ وبلغت قلوبهم الحناجر . .

وكان نُعَيْم بن مسعود الأشجعى قد سار مع الأحزاب . إنه خرج مع قومه وهو

على دين الشرك فلما حاصرت الأحزاب المسلمين راح نعيم بن مسعود يفكر فى ذلك الدين الذى جعل أهله يتمنون لقاء أعدائهم وهم مستبشرون . وعكف على إمعان الفكر فى الإسلام .. **فأضاء الله صدره بأنوار اليقين وقذف فى قلبه الإيمان** والتصديق.. فخرج نعيم بن مسعود تحت عباءة الظلام بين المغرب والعشاء فأتى رسول الله ﷺ فوجده يصلى فلما رآه جلس ثم قال له أبو القاسم ﷺ :

ـ ما جاء بك يا نعيم ؟

قال نعيم بن مسعود الأشجعى :

ـ جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به حق

وصمت نعيم بن مسعود قليلاً ثم أردف :

ـ يا رسول الله إنى قد أسلمت وإن قومى لم يعلموا بإسلام فمرنى بما شئت

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ إنما أنت رجل واحد فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة (أخرجه البخارى عن جابرين عبد الله ومسلم وابن ماجه)

فخرج نعيم بن مسعود تحت أستار الظلام حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديماً ـ صديقاً ـ فى الجاهلية فقال :

ـ يا بنى قريظة قد عرفتم ودى إياكم وخاصة ما بينى وبينكم

فقال بنو قريظة :

ـ صدقت لست عندنا بمتهم

قال نعيم بن مسعود الأشجعى :

ـ إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تجلوا منه إلى غيره ، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد

وأصحابه ،وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم ، فإن راوا نهزة - فرصة - أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل - يعنى أبا القاسم ﷺ - ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم - قريش - **حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ليكونوا بأيديكم ثقة لكم على** أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه

فقال أشراف بنى قريظة :

- لقد أشرت علينا بالرأى

ثم خرج نعيم بن مسعود الأشجعى **حتى أتى قريشاً** فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه :

- قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمداً وأنه قد بلغنى أمر قد رأيت منه على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا - أخفوا - على

فتساءل أبو سفيان ومن معه :

- نفعل ، فما هو ؟

قال نعيم بن مسعود الأشجعى :

- تعلمون أن يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد - كانوا قد عاهدوا الصادق المصدوق ﷺ ثم غدروا وأعلنوا الخيانة على الملأ ومزقوا صحيفة العهد - وقد أرسلوا إليه :إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين - قريش وغطفان - رجالاً من أشرافهم ونعطيكهم فتضرب أعناقهم ، ثم نكون معك على ما بقى منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم نعم . فإذا بعثت إليكم يهود يلتمسون **منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحدا** .

ثم خرج نعيم بن مسعود الأشجعى **حتى أتى غطفان** فقال :

- يا معشر غطفان إنكم أهلى وعشيرتى وأحب الناس إلى ولا أراكم تتهمونى

قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم

قال نعيم بن مسعود الأشجعى :

- فكتموا عنى

قالوا : نفعل

ثم قال نعيم لهم مثلما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم ..

فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان بن حرب وأشراف غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالو لهم :

- إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ فيما بيننا وبينه .

فأرسل يهود بنى قريظة إليهم :

- إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان بعضنا أحدث فيه حدثاً فأصابه مالم يخف عليكم . ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة حتى نناجز محمداً ، فإننا نخشى إن ضرستكم - طحنتكم - الحرب واشتد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه .

فقال عكرمة لمن معه :

- والله الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق

وأرسل عكرمة بن أبى جهل ورجال غطفان إلى بنى قريظة :

- إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا .

فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا :

ـ إن الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل

وأرسل بنو قريظة إلى قريش وغطفان :

ـ إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا

فأبوا عليهم وقال أبو سفيان بن حرب :

ـ ألا أرانى أستعين بأخوة القردة والخنازير

وجاء نعيم بن مسعود الأشجعى بنى قريظة وقال لهم :

ـ كنت عند أبى سفيان وقد جاءه رسولكم فقال : لو طلبوا منى عناقاً ـ أنثى ولد المعز ـ ما دفعتها لهم .

وضايق حيى بن أخطب أن تختلف كلمة الأحزاب وبنى قريظة فجاءهم وراح يزين لهم الخروج لقتال محمد ﷺ فلم يجد منهم موافقة له وقالوا :

ـ لا نقاتل معهم حتى يدفعوا إلينا سبعين رجلاً من قريش وغطفان رهناً عندنا .

ووقع الاختلاف والخذلان بين بنى قريظة وقريش وغطفان .

وبعث العزيز الحكيم ريح الصفافى ليالى شديدة البرد فنقلت بيوتهم وقطعت أطنابها وكفأت قدورهم على أفواهها وصارت تلقى الرجال على أمتعتهم وأطفأت نيرانهم .. فقام أبو سفيان بن حرب وقال :

ـ يا معشر قريش والله إنكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف ،واختلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون .. فارتحلوا فإنى مرتحل .

وعاد زعيم الأحزاب ينادى بالرحيل ليلحق بمكة وقد انهارت آمال الأحزاب فى استئصال المسلمين .. وصدق رسول الله ﷺ حين قال : الحرب خدعة .

* سبقكم بها الغلام الدوسى

بينما كان أبو هريرة ـ عبد الرحمن بن صخر الدوسى ـ وزيد بن ثابت الأنصارى ورجل من الصحابة فى مسجد رسول الله ﷺ يدعون الله عز وجل ويذكرونه إذ خرج عليهم النبى ﷺ حتى جلس إليهم فقال :

ـ عودا للذى كنتم فيه

يقول زيد بن ثابت :

ـ فدعوت أنا وصاحبى فجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا ودعا أبو هريرة فقال :

ـ إنى أسألك ما سأل صاحباك وأسألك علما لا ينسى

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ آمين .

فقال زيد بن ثابت والرجل الآخر :

ـ يا رسول الله ونحن نسأله علما لا ينسى

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ سبقكم بها الغلام الدوسى ـ يعنى أبا هريرة ـ

قال رسول الله ﷺ :

ـ مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع يقلبها الريح تصرعها مرة وتعدلها مرة أخرى ، ومثل الكافر مثل الأرزة المجدبة لا يفك أصلها حتى يكون انجعافها مرة واحدة

وفى رواية أخرى : **مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع يميلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ، ومثل المنافق مثل الأرزة المجدبة على الأرض حتى يكون انجعافها مرة** (أخرجه البخارى وابن أبى شيبة ومسلم عن أبى بن كعب)

قال معلم البشرية ﷺ :

ـ مثل الذى يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل مصباح يضىء للناس ويحرق نفسه (رواه الطبرانى فى الكبير عن جندب)

يقول الصحابى الجليل جابر بن عبد الله :

ـ خرج علنيا رسول الله ﷺ يوماً فقال : إنى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً ، فقال : اسمع سمعت أذنك واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه ، فالله هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول ، فمن أجابك دخل الإسلام دخل الجنة أكل ما فيها (رواه الترمذى عن جابر والبخارى تعليقاً)

قال رسول الله ﷺ :

ـ مثلى فى النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة فكان من دخلها ونظر إليها قال : ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة فأنا موضع اللبنة ختم بى الأنبياء (أخرجه البخارى ومسلم والإمام أحمد والترمذى)

* ما تواضع أحد لله إلا رفعه

قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوماً :

ـ مالى لا أرى عليكم حلاوة العبادة

قالوا : ما حلاوة العبادة يا نبى الله ؟

قال ﷺ :

ـ التواضع

ثم قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (أخرجه أحمد ومسلم والترمذى والطبرانى فى مكارم الأخلاق وابن حبان فى روضة العقلاء عن أبى هريرة)

قال رسول الله ﷺ:

ـ أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه ـ الدرن : الوسخ ـ شىء ؟

قالوا : لا يبقى من درنه شىء .

قال إمام الخير ﷺ :

ـ فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا (أخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى هريرة)

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ـ إما أن يعطيك ـ وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ـ وإما أن يعلق بك من ريحه ـ ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة (أخرجه البخارى ومسلم وأبو يعلى والإمام أحمد عن أبى موسى الأشعرى)

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ مثل القلب مثل الريشة ، تقلبها الرياح بفلاة (رواه ابن ماجة عن أبى موسى الأشعرى)

وحدث معلم البشرية ﷺ أصحابه يوماً عن مثل الصلاة والصيام والصدقة فقال :

ـ إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها ، وإنه كاد أن يبطئ بها ، فقال عيسى : إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم وإما أنا آمرهم ، فقال يحيى : أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بى أو أعذب فجمع الناس فى بيت المقدس فامتلأ المسجد وتعدوا على الشرف فقال : إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن : أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو وَرِق ـ فضة ـ فقال : هذه دارى وهذا عملى فاعمل وأد إلى ، فكان يعمل ويؤدى إلى غيرِ سيده ، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟

وإن الله أمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته مالم يلتفت ، وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم ـ لخلوف فم الصائم ـ أطيب عند الله من ريح المسك ،وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم ، وأمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم ، كذلك العبد لا يحرز نفسه

من الشيطان إلا بذكر الله .

ثم قال خاتم الأنبياء ﷺ لأصحابه :

ـ وأنا آمركم بخمس الله أمرنى بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة ، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع ، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه جثا جهنم ـ يقال بالحاء المهملة من حثا : إذا غرف وضم ، ويقال بالجيم من جثا : جمع جثوة وهى الجماعة المحكوم عليهم بالنار ـ.

فقال رجل :

ـ يا رسول الله وإن صلى وصام ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين عباد الله (أخرجه الترمذى عن الحرث الأشعرى والنسائى فى الكبرى)

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ مثل الذى يتصدق ثم يرجع فى صدقته مثل الكلب يقىء ثم يرجع فيأكل قيئه (أخرجه ابن ماجه عن عبد الله بن عباس)

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت (رواه أبو يعلى والطبرانى وعبد الرزاق)

وقال صاحب الشفاعة ﷺ :

ـ مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى (رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد عن النعمان بن بشير والترمذى والدارمى)

وذات يوم جلس رسول الله ﷺ فوق كثيب من الرمل فالتقط حصاتين ثم قال لأصحابه :

ـ هل تدرون ما هذه وما هذه ؟

ورمى بالحصاتين فقالوا :

ـ الله ورسوله أعلم

قال الذى أعطى جوامع الكلم ﷺ :

- **هذاك الأمل وهذاك الأجل** (رواه الترمذى عن بريدة بن الحصيب)

ثم قال ﷺ :

- **إنما أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال : من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط ، فقال : من يعمل لى من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى على قيراط قيراط ، ثم أنتم تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ، فغضبت اليهود والنصارى وقالوا : نحن أكثر عملاً وأقل عطاء قال : هل ظلمتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا : لا قال : فإن فضلى أوتيه من أشاء** (أخرجه البخارى والترمذى عن عبد الله بن عمر)

وذات يوم كان الصادق المصدوق ﷺ يحدث أصحابه عن أمته فقال :

- **إن هذه الأمة أمة مرحومة ، لا عذاب عليها ، عذابها بأيديها ، فإذا كان يوم القيامة أعطى كل رجل منهم رجلاً من أهل الأديان - اليهود والنصارى - فكان فكاكه من النار** (رواه الطبرانى فى الكبير والدارقطنى فى الأفراد عن أبى موسى)

وتحدث الصادق المصدوق ﷺ مثل أمته فقال :

- **مثل أمتى كالمطر جعل الله تعالى فى أوله خيراً وفى آخره خيراً** (رواه الطبرانى فى الكبير عن عمار بن ياسر)

فبكى الصحابة فقال رسول الله ﷺ :

- **لا تبكوا فإن مثل أمتى مثل حديقة قام عليها صاحبها فاحتذر رواكيها وهيئ مساكنها وحلق سعفها فأطعمت عاماً فوجاً ، فلعل آخرها عاماً يكون أجودها قنوانا - القنو : العذق - وأطولها شمراخاً** - الشمراخ : كل غصن من أغصان العذق شمراخ وهو الذى عليه البسر - **والذى بعثنى بالحق ليجد ابن مريم فى أمتى خلقاً من حواريه** (رواه الحكيم عن عبد الرحمن بن سمرة) وقال الهادى البشير ﷺ :

- **إنما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا ، فجعلت الذباب والفراش يقعن فيها وأنا آخذ بحجزتكم وأنتم تقتحمون فيها** (رواه البخارى فى الرقاق ومسلم فى الفضائل والترمذى عن أبى هريرة) .

وقال حبيب الرحمن ﷺ :

ـ إنما مثل أمتى كمثل ماء أنزله الله من السماء لا يدرى البركة فى أولها أو فى آخرها (رواه الدامهرمزى عن أنس) .

* إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما ؟؟

سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان بن حرب مقبلاً من الشام فى عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون فندب أبو القاسم ﷺ المسلمين وقال :

ـ هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها

فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حربا .

وخرج رسول الله ﷺ فى خمسة وثلاثمائة رجل : من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الأنصار فى ليال مضت من شهر رمضان ـ يوم الإثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان ـ وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها فكان الصادق المصدوق ﷺ وعلى بن أبى طالب ومرثد بن أبى مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا .

وفى الطريق إلى بدر ـ اسم بئر حفرها رجل من غفار ثم من بنى النار منهم اسمه : بدر هو بدر بن قريش بن يخلد الذى سميت قريش به ويقال : بدرا سم رجل كانت له بئر ـ علم رسول الله ﷺ أن أبا سفيان قد أفلت بعيره وأن قريشاً قد أقبلت بحدها وعددها لحرب خاتم الأنبياء ﷺ وأصحابه .

وراح رسول الله ﷺ يتحسس أخبار المشركين فبعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فأصابوا راوية ـ الراوية: الإبل التى يسقى الماء عليها ـ لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله ﷺ يصلى فقالا :

ـ نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء

فكره المسلمون خبرهما ورجوا أن يكونا لأبى سفيان بن حرب فضربوهما . فلما أذلقوهما ـ بالغوا فى ضربهما ـ قالا :

ـ نحن لأبى سفيان

فتركوهما

وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتين ثم سلم وقال :

- **إذا صدقاكم ضربتوهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقاً** (رواه ابن أبى شيبة والإمام أحمد وابن جرير وصححه والبيهقى فى الدلائل عن على)

ثم قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- **والله إنهما لقريش أخبرانى عن قريش ؟**

قال أسلم وعريض :

- هم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **كم القوم ؟**

قالا : كثير عددهم شديد بأسهم.

فتساءل خاتم الأنبياء ﷺ :

- **ما عدتهم ؟**

قالا : لا ندرى

فقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

- **كم ينحرون كل يوم ؟**

قال أسلم وعريض :

- يوماً تسعاً ويوماً عشراً - يذبحون يوما تسعاً من الإبل ويوماً عشرا -

فقال إمام الخير ﷺ :

- **القوم فيما بين التسعمائة والألف**

ثم تساءل نبى الرحمة ﷺ :

- **فمن فيهم من أشراف قريش ؟**

قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البخترى بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، وطعيمة بن عدى بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وأبو

جهل بن هشام ، وأمية بن خلف و . . و . .

فأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه وقال :

- هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ - قطع - كبدها

وكانت وقعة بدر . . وهزم الله قريشاً شر هزيمة .

* عند جهينة الخبر اليقين

كان رسول الله ﷺ يحدث أصحابه يوماً عن أبدية نعيم الجنة فقال رجل من الصحابة :

- يا رسول الله حدثنا عن أول زمرة تدخل الجنة

فقال الصادق ﷺ :

- أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون بكرة وعشياً (أخرجه البخارى والترمذى عن أبى هريرة)

فتساءل رجل من الأنصار :

- يا نبى الله حدثنا عن آخر رجل يدخل الجنة

قال إمام الخير ﷺ :

- آخر رجل يدخل الجنة رجل من جهينة فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين سلوه هل بقى من الخلائق أحد يعذب ؟ فيقول لا (رواه الدارقطنى فى غرائب مالك)

قال طبيب القلوب ﷺ :

- مثلكم أيها الأمة كمثل عسكر قد سار أولهم ونودى بالرحيل ، فما أسرع ما يلحق آخرهم بأولهم والله لا الدنيا فى الآخرة إلا كنفحة أرنب - كوثبة أرنب من جثمه - الحد الحد عباد الله واستعينوا بالله ربكم (رواه ابن السنى والديلمى عن عمر)

وقال الهادى البشير ﷺ للضحاك بن سفيان :

- يا ضحاك ما طعامك ؟

قال الضحاك بن سفيان :

ـ يا رسول الله اللحم واللبن

فتساءل الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ ثم يصير إلى ماذا ؟

فقال الضحاك بن سفيان :

ـ إلى ما قد علمت

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا (رواه أحمد)

وقال النبى الأمى الهاشمى القرشى ﷺ :

ـ ضرب الدنيا مثلاً لابن آدم فلينظر ما يخرج من ابن آدم وإن قزحه وملحه فلينظر إلى ما يصير (رواه الطبرانى فى الكبير وابن حبان فى صحيحه عن أبى بن كعب)

* سبقك بها عُـكَّاشة

كان نبى الرحمة ﷺ جالساً على كثيب من الرمل وحوله أصحابه فـراح يحدثهم عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال :

ـ إن الله أعطانى سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب

فقال الفاروق:

ـ يا رسول الله فهل استزدته ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ استزدته فأعطانى مع كل من السبعين ألفاً سبعين ألفا

فعاد عمر بن الخطاب يتساءل :

ـ يا رسول الله فهل استزدته ؟

فغرف خاتم الأنبياء ﷺ بيديه من الرمل وقال :

ـ لقد استزدته فأعطانى هكذا

ثم قال النذير البشير ﷺ :

ـ يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفا تضىء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر

فقال الصحابى الجليل عُكَّاشة بن محصن الأسدى :

ـ يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ اللهم اجعله منهم ـ أى بهذه الصفة التى هى صفة السبعين ألفاً ـ

ودعاء إمام الخير ﷺ مستجاب فقد بشر عكاشة بن محصن بالجنة وبأنه يدخلها بغير حساب .

فقام رجل من الحاضرين مقلداً عكاشة بن محصن وقال :

ـ يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ سبقك بها عكاشة (أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة)

* قطعت عنق صاحبك

سمع رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار يمدح أخاه فقال له :

ـ ويحك قطعت عنق صاحبك . ويحك قطعت عنق صاحبك . ويحك قطعت عنق صاحبك .

ثم قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ إن كان أحدكم مادحاً أخاه فليقل : أحسبه كذلك ولا أزكى على الله أحداً (رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبى بكرة)

* إن هذا أعتى على الله من فرعون

لما كان يوم بدر راح أبو جهل بن هشام يحرض رجال قريش وعندما رأى أبا لهب ابن عبد المطلب لا يريد الخروج قال له :

ـ أقم يا أبا عتبة فو الله ما خرجنا إلا غضبا لدينك ودين آبائك

ولما أحرز أبو سفيان بن حرب عير قريش وأيقن أنه هرب من أصحاب رسول الله ﷺ بعث إلى أشراف قريش وقال :

ـ إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجاها الله فارجعوا

فغاظ ذلك أبا جهل وصرخ فى رجال قريش:

ـ والله لا نرجع حتى نحضر بدر فنقيم عليه ثلاثة أيام فلا بد أن ننحر الجزر ـ الجزور : الجمل ـ ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان ـ جمع قانية وهى المغنية ـ بالمعازف وتسمع بنا العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ـ يعنى قريشاً ـ أبداً بعدها .

ولما أراد بنو هاشم الرجوع إلى مكة اشتد أبو جهل عليهم وقال :

ـ لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع

وانطلق أبو جهل بن هشام وكفار قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريباً من ماء بدر

وطلب سادات قريش من أبى جهل الرجوع إلى مكة فقال :

ـ والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد . والله لا نرجع بعد أن مكننا الله منهم ـ المسلمين ـ

وانتصر المسلمون وكان قتلى قريش سبعين من بينهم أبى جهل بن هشام ـ وكان أسرى قريش سبعين ـ فلما رآه الصادق المصدوق ﷺ إلى جانب عتبة وشيبة ابنى ربيعة وأمية بن خلف و . . قال ﷺ :

ـ جزاكم الله عنى من عصابة شرا، لقد خونتمونى أمينا ،وكذبتمونى صادقا .

ثم التفت أبو القاسم ﷺ إلى أبى جهل فقال :

ـ إن هذا أعتى على الله من فرعون ، إن فرعون لما أيقن بالهلكة وحد الله وأن هذا لما أيقن بالموت دعا باللات والعزى (رواه الطبرانى فى الكبير والخطيب وابن عساكر عن ابن مسعود)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ الحمد لله الذى أخذك يا عدو الله ، هذا كان فرعون هذه الأمة ـ يعنى أبا جهل ـ (رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود).

المراجـــع

* القرآن العظيم
* تفسير القرآن — ابن كثير
* تفسير الطبرى
* الجامع لأحكام القرآن — القرطبى
* تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان — النيسابورى
* صحيح البخارى
* صحيح مسلم
* المسند — الإمام أحمد
* كنز العمال — الهندى
* نساء الصحابة — عبد العزيز الشناوى
* الإصابة فى تمييز الصحابة — ابن حجر العسقلانى
* أسد الغابة فى معرفة الصحابة — ابن الأثير
* الاستيعاب فى معرفة الأصحاب — ابن عبد البر
* حياة الصحابة — الكاندهلوى
* المعجم الكبير — الطبرانى
* شعب الإيمان — البيهقى
* الشمائل — الترمذى
* سنن أبى داود
* سنن ابن ماجه

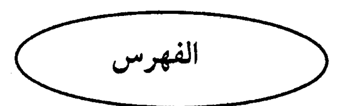
* السنن الكبرى البيهقى

* الجامع الصحيح الترمذى

* نساء فى جيش رسول الله عبد العزيز الشناوى

* العشرة المبشرون بالجنة عبد العزيز الشناوى

* كنوز القرآن وبيان الفرقان عبد العزيز الشناوى



الفهرس

الموضوع **الصفحة**

مواقف من مزاح النبى ﷺ

مواقف تبسم فيها رسول الله ﷺ

مواقف من أقضية خاتم الأنبياء ﷺ

مواقف غضب فيها رسول الله ﷺ

مواقف من وفاء النبي ﷺ

مواقف من حلم الرسول ﷺ

مواقف من أقوال وأمثال رسول الله ﷺ